جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي



معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



عقيدة ختم النبوة عند الإمام أبي الأعلى المودودي

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية –تخصص: عقيدة إسلامية

الطالب:

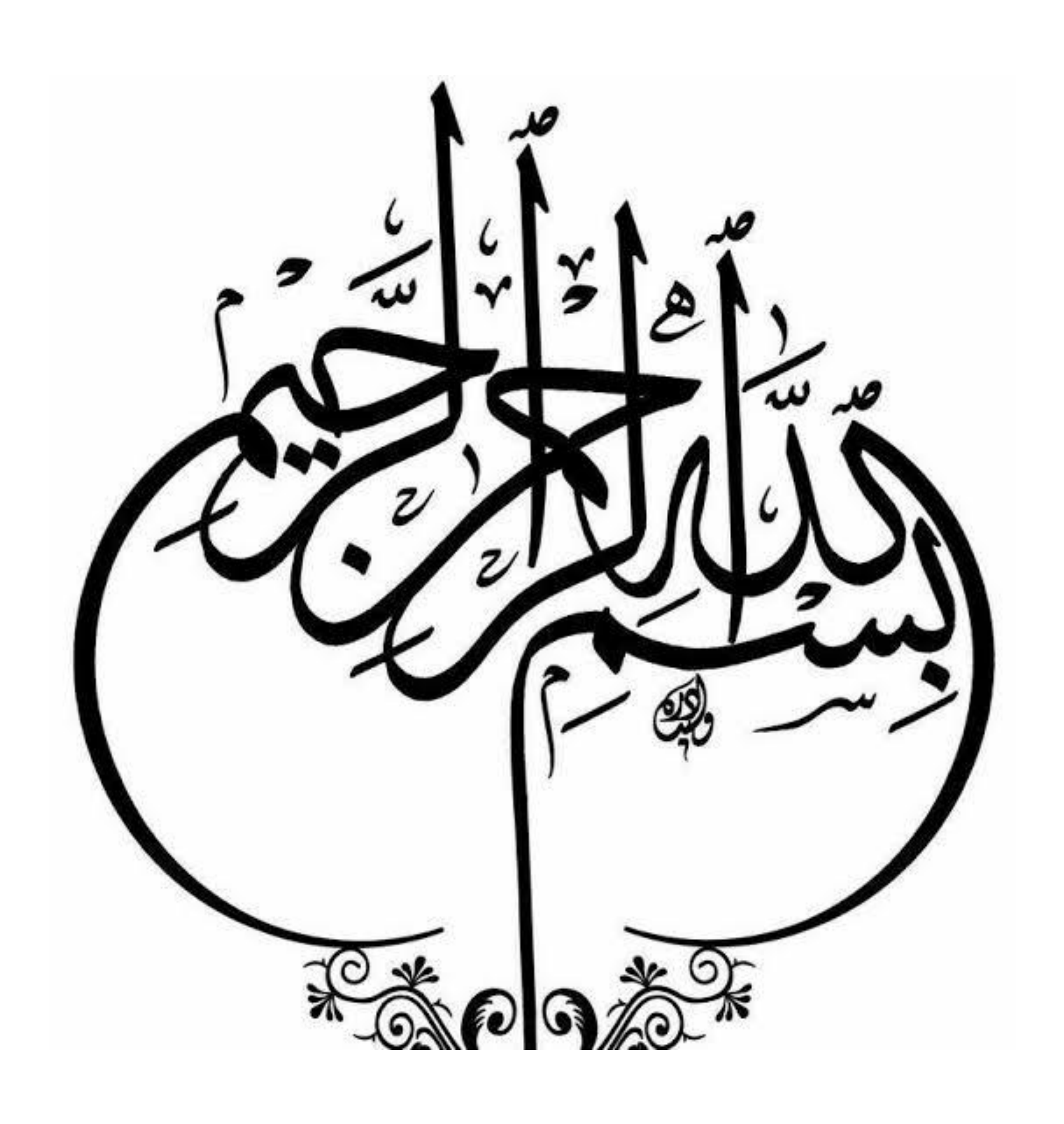
بن نعمية أحمد

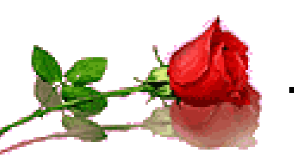
المشرف:

د. معمر قول

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. زهير بن كتفي	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيسا
د. معمر قول	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا
د. باي احمد عامر	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442– 1443ه/ 2020– 2021م


بسم الله الرحمن الرحيم



الـشكـر و الـتـقـديـر

أحمد الله عز وجل أولا على توفيقه وإنهاء هذه الرسالة العلمية، ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ " معمر قول" على إشرافه على هذه المذكرة وتوجيهاته، وحسن معاملته، فجزاه الله عني خير الجزاء، وبارك له في وقته وعمله وجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما أتوجه بالشكر والامتنان لكل الأساتذة الأفاضل في مشواري العلمي كل باسمه على ما بذلوه من جهد في سبيل تبليغ الرسالة النبيلة، راجيا من المولى وعز وجل أن يهبنا الإخلاص في القول والعمل والسر والعلن.





الإهداء

أهدي هذا الإنجاز المتواضع إلى والدي الكريمين

حفظهما الله

إلى رفيقة العمر وسندي في الحياة: الزوجة الكريمة

إلى كل الأهل والأحباب والأصدقاء

إلى كل طالب علم وباحث عن القرب من الله عز

وجل

أحمد بن نعمية



ملخص البحث:

تناولت في هذا البحث عقيدة ختم النبوة عند الإمام أبي الأعلى المودودي، وفي حدود ما بحثت واطلعت عليه اتضّح لي أن الإمام أبو الأعلى كتب في مسألة ختم النبوة كما نصّ عليها القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الواردة في الموضوع، و الدليل على ذلك أدلته التي استدل بها في الكتيب المعنون ب:ختم البنوة في ضوء القرآن والسنة، ثم إن الإمام كان من أشد المدافعين على هذه العقيدة لمعاصرته طائفة القاديانية لتي خالفت إجماع الأمة الإسلامية على عقيدة ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، وما يؤكد ذلك هو كتاباته حول هذه الطائفة وآراؤه فيها وعرضه في العديد من مؤلفاته لعقيدة الختم عند القاديانية وكشفه لأباطيلهم المزعومة ونقدها بالآيات والأحاديث والحجج العقلية والمنطقية وإيضاح تناقضات ميرزا غلام أحمد في دعواه الكاذبة، وأنه لم يكن إلا مجرد أداة في يد الإستعمار الإنجليزي لضرب الإسلام في واحدة من ركائز العقيدة، ولولا حفظ الله وأمثال الإمام المودودي لأدخل أعداء الإسلام شرورهم وسمومهم باسم الدين ولاتبعهم جمع غفير من المسلمين جهلا و سوء فهم.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

التعريف بالموضوع:

أرسل الله عز وجل الرسل والأنبياء لهداية الناس، وإبعادهم عن كل سبل الإنحراف سواء كانت عقائدية أو سلوكية أخلاقية، وختم بالرسالة المحمدية لتكون خاتمة وجامعة لأصول العقائد والشرائع، فلا يكمل إيمان العبد بدونها، ولا تستقيم عقيدة تطعن في نبي من أنبياء الله كما تفسد وتبطل عقيدة كل من ادعى نبوة ويعتبر ذلك من أشد الظلم، ذلك أنه افتراء على الله تعالى وكذب على خلقه، ثم هو ادعاء باطل لنشر فساد في الدين والعقيدة، وعقيدة ختم النبوة هي الحصن المنيع للأمة الإسلامية من كل واردة وشاردة، وهي بالمرصاد لكل متربص يريد زرع السموم والدجل والافتراء على الله ورسوله وإثارة الفتنة بين المسلمين في عقيدتهم، فالرسول صلى الله عليه وسلم أدى الأمانة وتركنا على المحجة للبيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ولقد عمل أعداء الإسلام قديما وحديثا بالمكر والدسيسة على فتح هذا الباب لأجل نفث سمومهم باسم الإسلام بهتانا ومكرا، ولكن الله تعهد بحفظ الوحي، والرسول صلى الله عليه وسلم حذّر ونبّه لما قد يقع بعده، وبين في غير ما حديث أنه لا نبي بعده، إلا أن أعداء الدين دائما ما يهيئون الجو المناسب والعوامل الخصبة، كدعم الاستعمار للأفكار المتطرفة في الأوساط الإسلامية لنشر دسائسهم خاصة في وجود ضعاف الإيمان الذين ينساقون وراء كل ناعق كما يوجد طرف آخر يذود عن حِمى الإسلام، ويدافع عن دينه وعقيدته، ومن هؤلاء الأفذاذ الإمام أبو الأعلى المودودي الذي نافح وقاوم بكتاباته في شتى المواضيع التي تمس المجتمع المسلم وعقيدته، في بيئة كانت حاضنة لفلسفات وأديان عديدة، ومما ناقشه المودودي ودافع عليه وبيّن الحق فيه موضوع ختم النبوة، وهو موضوع هذه الدراسة حيث عنونت بـ: "عقيدة ختم النبوة عند أبي الأعلى المودودي"، وقبل الخوض في صلب هذا الموضوع لا بأس بالمرور ببعض النقاط التي من شأنها أن تعرف به وتذكر ظروف إنجازه.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في:

– أن موضوع النبوة بصفة عامة وموضوع ختم النبوة على وجه التحديد، يمس العقيدة بشكل مباشر ويترتب عليه إيمان أو كفر.

– ظهور شبهات في موضوع ختم النبوة ما أوجب ردها بالحجة ودحضها حفاظا على العقيدة الصحيحة، وعلى ثوابت الأمة الإسلامية.

– فضح حركات التنبؤ وتبيان أفكارها وعقائدها لدى عامة المسلمين، من شأنه ترسيخ العقيدة الصحيحة وسياج للمسلم من هذه الحركات.

إشكالية البحث:

إن الفكرة الأساسية التي حاولت في بحثي هذا الخوض فيها تتعلق بعقيدة ختم النبوة بالرسالة المحمدية وكيفية معالجة أبي الأعلى المودودي للموضوع وهذا ما جعلنا نطرح الإشكال الآتي:

كيف يرى أبو الأعلى المودودي عقيدة ختم النبوة ؟، وما هي الدوافع التي جعلته يتناول هذا الموضوع؟ ومع هذه الإشكالية الأساسية إشكالات جزئية من بينها:

ـ ما هي النصوص التي يستند إليها المسلم في إثبات عقيدة ختم النبوة بالرسالة المحمدية؟، وما موقف الإمام أبو الأعلى المودودي من الطائفة القاديانية ؟

ما الدوافع التي جعلت الإمام المودودي وعددا من علماء الأمة يخرجون الطائفة القاديانية من دائرة الإسلام؟

أهداف البحث:

تهدف الرسالة إلى جملة من الأهداف أهمها الآتي:

- التعريف بالإمام المودودي

- بيان عقيدة ختم النبوة عند أبي الأعلى المودودي.

- التعريف بالطائفة القاديانية وموقفها من مسألة ختم النبوة، ثم بيان موقف الإمام المودودي وعلماء الأمة من هذه الطائفة.

- بيان تصدي ومواجهة الإمام أبو الأعلى المودودي للطائفة القاديانية.

الدراسات السابقة:

في حدود ما اطلعت عليه وجدت أن موضوع ختم النبوة نال دراسات بعض الباحثين، وأغلبها دار حول تفسيرات مدعي النبوة لآية الختم المذكورة في سورة الأحزاب، وكتب أبو الأعلى المودودي الذي هو موضوع دراستنا في مسألة عقيدة الختم كتيبا تناول فيه عقيدة ختم النبوة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وإجماع الصحابة وعلماء الأمة والمسلمين إجمالا على أن محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وبيّن أن الأمر مسألة عقائدية يترتب عليها إيمان أو كفر، والله عز وجل هدى عباده وأرشدهم ولم يتركنا هملا أو للصراع بين الكفر والإيمان، كما بين الإمام حقيقة المسيح الموعود عند طائفة القاديانية التي ادعى زعيمها أنه نبي، ونشير إلى أن الإمام أبا الأعلى المودودي له كتابات أخرى حول القاديانية وتفسيراتها المبتدعة في مسألة ختم النبوة ، كما توجد دراسات تناولت الموضوع بشكل عام كرسالة أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي بعنوان: ختم النبوة بالنبوة المحمدية، ورسالة ماجستير مقدمة لكلية أصول الدين في جامعة النجاح الوطنية في نابلس بفلسطين للباحث سهيل مطيع مصلح بعنوان: ختم النبوة في الكتاب والسنة، أما فيما يخص موضوع رسالتي هذه، فلم نجد دراسة تناولت موضوع ختم النبوة عند أبي الأعلى المودودي على وجه التحديد، وتجدر الإشارة إلى أنني وجدت دراسة حول الإمام ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة، للباحث أليف الدين الترابي بعنوان: أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم.

أسباب اختيار البحث:

اخترت الموضوع لعدة أسباب منها الذاتية ومنها الموضوعية

أما الأسباب الموضوعية فأهمها:

– ارتباط الموضوع بالجانب العقدي، إضافة إلى ارتباطه الوثيق بالرسالة الخاتمة للرسول عليه الصلاة والسلام.

– الدراية والإحاطة بالموضوع وكشف حركة القاديانية كواحدة من أخطر حركات التنبؤ وأهدفها الخبيثة، مما يكسب المسلم حصانة شرعية ويحمي عقيدته من الشبهات في مسألة ختم النبوة.

– اختيار شخصية الإمام أبي الأعلى المودودي للدور الكبير الذي قام به في شبه القارة الهندية دفاعا عن الإسلام.

ومن بين أهم الأسباب الذاتية: دراستي لتخصص العقيدة، ورغبتي في البحث حول مسألة من المسائل العقدية، فكان اقتراح العنوان من الدكتور " معمر قول " وزادت رغبتنا في الموضوع حقيقة لارتباطه بالرسالة الخاتمة، ولم يكن لدي أدنى فكرة عن طائفة وحركة القاديانية وعقيدتها في ختم النبوة، ومدي خطرها على عقيدة الأمة الإسلامية، لولا دحض شبهاتها وإبطالها من قبل علماء الأمة ومن بينهم الإمام المودودي الذي حارب القاديانية بقلمه ودعوته.

منهج البحث:

فرضت علي طبيعة الموضوع وطريقة دراستي له اعتماد عدة مناهج منها: المنهج الاستقرائي الذي ظهر جليا في المبحث الأول من خلال تتبع دلالات الألفاظ الختم والنبوة، وأدلة ختم النبوة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، واستعملت المنهج الوصفي في ترجمة الإمام أبي الأعلى المودودي، ونشأة مؤسس القاديانية ميرزا غلام أحمد، بالإضافة إلى المنهج التحليلي من خلال محاولة تفسير آراء أبي الأعلى المودودي وآراء وتفسيرات الطائفة القاديانية.

صعوبات البحث:

وأنا في طريقي لإنجاز هذا البحث اعترضتني جملة من الصعوبات منها:

1/ قلة المراجع والكتابات في موضوع ختم النبوة عموما.

2/ لم نجد دراسة تناولت عقيدة ختم النبوة عند أبي الأعلى المودودي.

3/ صعوبة الإلمام بالموضوع لتداخله مع المسألة القاديانية، لأنها فتحت باب النبوة، وتأليفات أبي الأعلى المودودي حولها.

4/ وهناك صعوبات ذاتية لا يسعنا المجال هنا لذكرها أثرت علي سلبا في إنجاز هذا البحث

خطة البحث:

جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة: أما المقدمة فقد اشتملت على عناصرها الرئيسية، من تعريف بالموضوع وإبراز أهميته وطرح إشكالاته الرئيسية والجزئية. بعد ذلك خصصت المبحث الأول كمبحث مفاهيمي لدلالة الألفاظ الرئيسة، الختم والنبوة وبينت فيه ماهية النبوة ومصدرها، كما وقفت على عنصر مهم، وهو الفرق بين الأنبياء والمرسلين والمصلحين. ثم خصصت المبحث الثاني لترجمة الإمام أبي الأعلى المودودي، بذكر نسبه وحياته والعصر العلمي الذي عاش فيه بالإضافة إلى دعوته ومؤلفاته، والشهادات في حقه. ثم خصصت المبحث الثالث لعقيدة ختم النبوة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم، وعقيدة الختم عند المسلمين إجمالا على سبيل ما طرحه الإمام أبو الأعلى المودودي في الكتيب المعنون ب: ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة. ثم جاء المبحث الرابع، فضم هذا المبحث التعريف بالطائفة القاديانية ومؤسسها بالإضافة إلى نشأته وأهم عقائد القاديانية وتأويلاتهم في مسألة ختم النبوة، ثم ذكرت رأي العلماء في هذه الطائفة ودوافع إخراجها من دائرة الإسلام.

هذا ما وفقني الله تعالى إليه فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان. وصلّ اللهم وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبع هديه بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: دلالات لفظة الختم والنبوة وطبيعة النبوة والفرق بين الأنبياء والمرسلين والمصلحين

المطلب الأول: الختم لغة وفي كلام العرب

المطلب الثاني: ماهية النبوة: وقفنا في هذا المطلب على ماهية النبوة لغة وشرعا

المطلب الثالث: طبيعة النبوة ومصدرها والفرق بين الأنبياء والمرسلين والمصلحين

المبحث الأول: دلالات لفظة الختم والنبوة وطبيعة النبوة والفرق بين الأنبياء والمرسلين والمصلحين:

خصص هذا المبحث لدلالات الألفاظ التي يتركز حولها البحث فكان المطلب الأول للدلالة اللغوية للفظة الختم، ثم المطلب الثاني ماهية النبوة هل هي اصطفاء من الله تعالى أو مكتسبة، وأدرج تحت هذا المطلب فرعان هما: النبوة لغة أولا والنبوة شرعا في الفرع الثاني.

المطلب الأول: الختم لغة وفي كلام العرب:

لدراسة أي موضوع لابد من الوقوف على مفاهيم مصطلحاته لاسيما الأساسية منها أو ما تعرف بالكلمات المفتاحية وبالعودة إلى المصادر اللغوية، نجد أن مادة ختم لها عدة معان هي: كالطبع، والحلية: التي توضع في الإصبع[1]، وآخر الشيء.

1/ الختم بمعنى الطبع: جاء في لسان العرب: خَتَمَه، يَخْتِمهُ، خَتْما وخِتَاما، الأخيرة عن اللحياني: طَبَعَهُ فهو مختوم ومُخَتَّم، شدِدَ للمبالغة، والخاتم الفاعِل، والخَتْمُ على القلب: ألا يَفْهَمَ شَيْئا ولا يخرج منه شَيْء كَأَنَّهُ طَبْع، وفي التنزيل العزيز: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [البقرة: 07] هو كقوله تعالى ﴿ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ﴾ النحل [108] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ [محمد: 16] ؛ أي ختم على قلوبهم فلا تعقل ولا تعي شيئا[2].

2/الختم بمعنى الطينة: والخَاتَمُ: ما يوضع على الطِّينَةُ، وهو اسم مِثْلُ العالَمَ.

---

[1] ختم النبوة في الكتاب والسنة، سهيل حطاب مصلح، رسالة ماجيستير، جامعة فلسطين، ص13.

[2] أبو الحسن على ابن حازم اللحياني، كان من أكبر أهل اللغة، كان أحفظ الناس، انظر ترجمته: الانباري عبد الحق بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو بركات، جمال الدين الأنباري (المتوفي 577هـ). نزهة الألباء في طبقات الأدباء مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن تحقيق إبراهيم السامرائي ط 3(1405هـ-1985م) ج1، ص187.

والخِتَامُ: الطّين الذي يُخْتَمْ به على كتاب، والخَتْمُ أيضا: حفظ ما في الكتاب بتعليم الطّينةِ.

3/**الخَتْمُ بمعنى المَنْعُ:** وفي الحديث ﴿آمين خاتَمُ رَبِّ العالمين على عباده المؤمنين﴾[1]

قيل: معناه تابَعُهُ، وعلامته التي تدفع عنهم الأمراض والعاهات، لأنَّ خاتَمَ الكِتَابِ يَصُونُهُ ويمنع الناظرين عمَّا في باطنه، وتفتح تاؤه وتّكْسَر، لغتان.

4/**الختم بمعنى الخاتم:** والخَتَمُ والخَاتِمُ والخَاتَمُ والخَاتَامُ والخِيْتَام، من الحَلْي كأنَّهُ وَهْلَةُ خُتِمَ بِهِ ، فدخل بذلك في باب الطابعِ ثم كَثُر استعمالُهُ لذلك وإِنْ أُعِدَّ الخَاتَمُ لِغَيْرِ الطَّبْعِ.

5/**الختم بمعنى الإعراض والترك:** يقال فلان ختم عليك بابه أعرض عنك. وخَتَمَ فُلاَنُ لك بابه إذا آثرك على غيرِكِ.

6/ **الختم بمعنى إلى آخر الشيء أو مبلغ نهايته:** كقولنا ختم فلان القرآن إذا قرأه إلى آخره. قال ابن سيده[2]: ختم الشيء يختمه خَتْما بلغ آخره، وختم الله له بالخير وخَاتِمُ كُلِّ شيء وخَاتِمَتُهُ: عَاقِبَتُهُ وآخِرُهُ، واخْتَتَمْتُ الشيء نقيض افْتَتَحْتُهُ، وخَاتِمَةُ السورةِ: آخِرهَا وخِتَامُ كُلِّ مشروب: آخِرُهُ، وفي تنزيل العزيز: ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسۡكٌ ﴾ [المطففين26] أي آخره وقال ابن مسعود عاقبتُهُ طَعْم المِسْك، وقال الفراء[3] قرأ عليٌ عليه السلام، خَاتِمُهُ مِسْك، وقال أما رأيتَ المرأة تقول للعطَّار اجعَلْ لي خَاتِمَهُ مِسْك، تريد آخِرَهُ ؟ وخِتَامُ الوادي أقصاه. وخِتَامُ القوم وخَاتِمُهُمْ وخَاتِمُهُمْ: آخِرُهُمْ، عن اللحياني، ومحمد صلَّى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء عليه الصلاة

---

[1] الطبراني سليمان بن أحمد توفى 360هـ، كتاب الدعاء باب التأمين على الدعاء، حديث رقم 203، قال الألباني ضعيف.

[2]علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن (398-458هـ/1007-1066م) إمام في اللغة العربية وآدابها، ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي بها. كان ضرير، اشتغل بنظم الشعر، ونبغ في أدب اللغة ومفرداتها، صنف المخصص 27 جزءا وهو من أثمن كنوز العربية وله كتب أخرى أنظر الزركلي الاعلام ج 8 ص 145

[3]يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد أو بني مقرن، أبو زكرياء، المعروف بالفراء (144-207هـ/761-822م) إيام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو، وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلما، عالم بأيام العرب وأخبارها، انظر الترجمة الزركلي الأعلام ج8 ص145

والسلام، والخَاتِمُ والخَاتَم من أسماء النبي صلَّى الله عليه وسلم وفي تنزيل العزيز: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب40]؛ أي آخرهم قال وقد قرئ وخَاتَمَ. ومن أسمائه العَاقِبُ أيضا ومعناه آخر الأنبياء وفي حديث: ﴿أنا مُحَمَد وأنا أَحْمَدُ، وأنا الماحِي، يَمْحو الله بِي الكُفْرَ، وأنا الحَاشِرُ الذي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وأنا العَاقِبُ، والعَاقِبُ الذي لَيْسَ بَعْدَهُ نبِيّ﴾[1]. والحديث صحيح وصريح في لفظه فليس لقوله صلى الله عليه وسلم العاقب الذي ليس بعده نبي مدلول آخر، ومقتضى الإيمان به وتصديقه واتباعه وعدم مخالفة قوله أو تأويله بغير مادل عليه الحديث.

7/ لفظة الختم بمعنى الزرع والتغطية: ومنه خَتَمَ زَرْعَهُ يَخْتِمُهُ خَتْما وخَتَمَ عليه سَقَاهُ أَوّلَ سَقْيَةٍ وهو الخَتْمُ، الخِتَامُ اسْم له لأَنَّهُ إذا سُقِي خُتِمَ بالرَّجَاء، وأصل الختم التَّغْطِيةُ وخَتْمُ البذْرِ تَغْطِّيتُهُ، ولذلك قيل للزَّرَّع كافِر لأنَّه يغطي البذْر بالتُّراب، والختم أفواه خلايا النَحْلِ.

والملاحظ أن كل ما ذكر من معاني في لفظ ختم تقترب في دلالتها على الانتهاء وكذلك المحلل لمعاني اسم الفاعل «خاتم» فمعنى الآخر واضح بين فيه، حتى أنه لم يرد عن أحد من الصحابة سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم عنى معنى الخاتم، أو طلب توضيح بشأنه. وكما رأينا فإن اسم الفاعل من ختم يأتي على صورتين بفتح التاء وكسرها، وفي الآية ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ ﴾ [الأحزاب40] قراءتان متواترتان بالفتح والكسر والصورتان كما رأينا في كتب اللغة تشتركان في المعاني التالية: – آخر الشيء وعاقبته أو الحلي المعروف الذي يوضع في الإصبع أو الطابع والمعاني الثلاثة تؤكد الانتهاء والمنع، فطابع الشيء هو الذي يدفع عنه الأعراض والعاهات، وخاتم الكتاب يصونه ويمنع الناظرين عما في باطنه، وكذلك الحلي المسمى بالخاتم فما سمي بذلك إلا لاستخدامه في الختم على الكتب وإقفالها، ثم استخدم لغير ذلك[2]. قال

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم 9532، ورواه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم رقم 2354 واللفظ لمسلم.

[2] ختم النبوة في الكتاب والسنة، مرجع سابق ص17.

ابن منظور: «كأنه أول وهلة ختم به، فدخل بذلك باب الطابع ثم كثر استعماله لذلك وإن أعد الخاتم لغير ذلك الطبع[1]»

ونذكر هنا أن ما ذكرناه في مدلول لفظة الختم من قواميس اللغة هو نفسه ما ذهب إليه الإمام أبو الأعلى المودودي فقد ذكر معنى الختم بموجب لغة العرب وأساليب كلامهم فهو: الطبع والإتمام والسد والوصول إلى الانتهاء، فيقال ختم الشيء وعليه إذا بلغ آخره، وختم العمل إذا فرغ منه وختم الإناء إذا سده بالطين ونحوه. وختم الكتاب إذا قرأه كله وفرغ منه، وختم على قلبه إذا جعله لا يفهم شيئا ولا يخرج منه شيء وختام كل مشروب آخره وختام الوادي أقصاه، وخاتمة كل شيء عاقبته وآخرته، وخاتم القوم وخاتمهم آخرهم. وتجدر الإشارة أن الإمام أبا الأعلى المودودي قد استقى هذه المعاني من معاجم اللغة العربية كلسان العرب والقاموس المحيط وأقرب الموارد[2].

المطلب الثاني: ماهية النبوة: وقفنا في هذا المطلب على ماهية النبوة لغة وشرعا

الفرع الأول: النبوة لغة

لفظة نبي لها ثلاث اشتقاقات وهي:

من النبأ أي الخبر ومن «النبوة» «النباوة» وكلاهما يدلان على الارتفاع، فهي بمعنى العلو. ومن «النبي» أي الطريق، فكأن النبوة هي الطريق الموصل إلى الله.

قال في مجمل اللغة والنبي من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع والنبي: الطريق ويكون من ذلك اشتقاق اسم النبي صلى الله عليه وسلم، والنبأ: الخبر، والمَنَبِئُ: المخْبِرُ[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص163.

[2] أبو الأعلى المودودي، ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، مكتبة الرشد، ص9.

[3] ختم النبوة عند المسلمين، والقاديانية، ص12.

وقال في لسان العرب: «النبأ: الخبر وقيل النبي مشتق من النباوة وهي الشيء المرتفع والنبيء: الطريق الواضح [1]»

الفرع الثاني: النبوة شرعا

النبوة الشرعية التي جاء بها الأنبياء هي إخبار عن الله، والطريق الموصلة إليه، وهي كذلك رفعة لصاحبها وتشريف وتكريم من الله عز وجل وعلى أن هذه المعاني صحيحة

(إلا أن الأولى في الاشتقاق هو «النبأة» أي الخبر، وهذا الذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية عندما عرض المعاني الثلاثة الماضية، حيث قال: «فيجب القطع بأن النبي مأخوذة من الإنباء، لا من النبوة والله أعلم» وقال أيضا «وقد قيل: هو من النبوة، وهو العلو، فمعنى النبي المعلى، الرفيع المنزلة، والتحقيق: أن هذا لمعنى داخل في الأول فمن أنبأه الله وجعله منبئا عنه، فلا يكون إلا رفيع القدر عليا[2]»

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين مصطلح الرسول والنبي فإن النبي هو من أوحى الله إليه بالوحي سواء أمر بتبليغه أو لا، أما الرسول فهو من أوحى الله إليه برسالة ليبلغ بها غيره، وقد ذكر العلماء فروقا بينهما وأحسنها:

أن من نبأه الله بخبر السماء إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول، ومن هنا نستنتج أن بين اللفظين عموم وخصوص فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول[3] والذين ذهبوا إلى التفرقة على هذا النحو بين النبي والرسول استدلوا بقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ [الحج 52].ويقول

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (نبأ)، ج1، ص163-164.

[2] ختم النبوة عند المسلمين والقاديانية ص 13

[3] فرج عبد الباري، النبوات بين الإيمان والانكار، دار الآفاق العربية، ط1، 2006م، ص 9.

الدكتور عبد الرحمان حنبكة الميداني في هذا أن النبي هو عبد اصطفاه الله تعالى بالوحي إليه أما الرسول فهو النبي المكلف من قبل الله تعالى بتبليغ شريعة لخلقه [1].

وقالوا الآية تدل على التغاير بين النبي والرسول، لأن الله تعالى عطف النبي على الرسول، وذلك يوجب المغايرة وهو من باب عطف العام على الخاص.

وقيل للرسول صلى الله عليه وسلم: كم المرسلون ؟ فقال ثلاثمئة وثلاثة عشر فقيل: والأنبياء؟ فقال مئة ألف وأربعة وعشرون ألف الحجم الغفير[2].

ويذهب القاضي عبد الجبار[3] من المعتزلة إلى أن مجرد الفصل في الآية السابقة بين النبي والرسول لا يدل على الاختلاف في الجنس[4]. ويستشهد على ذلك بقوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ [الأحزاب 07].

أما عن منزلة الرسول فإنه لما كانت الغاية من بعث الأنبياء والرسل هي هداية الناس فلابد أن لهم أهمية كبيرة فهم الوسيلة التي نعلم بها ما وضع لنا شرعنا من قانون أو شريعة ولأجل ذلك قد كلف الإسلام أبناءه أن يطيعوا الرسل طاعة تامة والله تعالى ما أرسل إلى أمة من أمم الأرض رسولا إلا وأعلن فيهم (اتقوا الله وأطيعون)، وقد جعل القرآن هذا مبدأ قاطعا من مبادئه ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَـٰعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء 64] وقال ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء80]، حتى أن القرآن ليأبى أن يسلم بإسلام رجل لا يسلم بكون الرسول هو المرجع الأخير في ما يختلف فيه الناس من أمورهم فقال ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ

[1] عبد الرحمان حنبكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، ط14، ص266، 267.

[2] رواه أحمد (178/5)، رقم21586، والحاكم (652/2). مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العقدية_الدرر السنية، ج3، ص460.

[3] القاضي عبد الجبار هو: القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل، العلامة المتكلم، شيخ المعتزلة. انظر شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ج13، ط2006م، ص42.

[4] فرج عبد الباري، النبوات بين الإيمان والانكار، ص 10.

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء65]

وقال﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب 36]

فلا يبقى بعد هذا عند الرجل منزع للشك أن الإسلام ليست الحاكمية القانونية التامة فيه إلا لله تعالى ولرسول صلى الله عليه وسلم[1].أما عن وظيفة الرسول فهي التبليغ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة 67]، كذلك من وظائف الرسول تبيان معاني ما أنزل عليه من نصوص: قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل 44]، وهداية الأمة وإنذارها: قال صلى الله عليه وسلم «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم[2]» ومن مهامهم كذلك تربية الناس على منهج الشريعة الربانية: قيادة الأمة وسياستها الدينية والدنيوية قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء59].ونشير هنا إلى أنه قد تختلف النصوص والاستنباطات في وظائف الرسول ولكن الأكيد أنها لن تخرج عن إطار ما أمر الله به وما نهى عنه وهم المعصمون بالوحي المبلغون عن ربِّ العالمين.

---

[1] أبو الأعلى المودودي، تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ط5 1401هـ -1981م، ص23.

[2] عبد الرحمان حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ص.310

المطلب الثالث: طبيعة النبوة ومصدرها والفرق بين الأنبياء والمرسلين والمصلحين

الفرع الأول: طبيعة النبوة ومصدرها:

للحديث عن النبوة لابد من معرفة حقيقتها وماهيتها هل هي اختيار من الله تعالى واجتباء أم درجة صفاء يصلها العبد فالنبوة سفارة العبد بين الله تبارك وتعالى وبين ذوي الألباب من خليفته لإزالة عللهم في أمر معادهم ومعاشهم، قال أبو نعيم الحافظ: «ولهذا توصف أبدا بالرسالة والبعثة ».والنبوة نعمة من الله تبارك وتعالى، يمنّ بها على من يشاء من عباده ممن سبق لهم علمه وإرادته الأزليان باصطفائه لها، فلا يبلغها بعلمه، ولا بكشفه، ولا يستحقها باستعداد تهذيب نفسي، وتخليصها من الأوصاف المذمومة إلى الأوصاف الممدوحة كما هي مقالة الفلاسفة. كلا بل هي مطلق فضل الله تبارك وتعالى وإنعامه، يسدي هاتيك النبوة إلى من يشاء أن يكرمه بها، فمذهب جمهور سلف الأمة وأئمتها أن الله تبارك وتعالى يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس، والله أعلم حيث يجعل رسالته. وهذا الاصطفاء والاختيار لله تبارك وتعالى حسب، وليس مسبوقا بكسب وجد واجتهاد، وتكلف أنواع العبادات، واقتحام أشق الطاعات ولذلك قال المشركون: لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الله تبارك وتعالى: مبينا أن الأمر له وحده جل وعلا. ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ [الزخرف32].

قال السعدي في تفسيره (وقالوا) مقترحين على الله بعقولهم الفاسدة (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) أي معظم عندهم مبجل، من أهل مكة وأهل طائف، كالوليد بن

المغيرة ونحوه هو عندهم عظيم. قال الله رادا لاقتراحهم «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ» أي أهم الخزان لرحمة الله وبيدهم تدابيرها فيعطوا النبوة والرسالة من يشاؤون ويمنعوها عمن يشاؤون.[1]

«نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وقال أي: في الحياة الدنيا، والحال أن «رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» من الدنيا.

قال: فإذا كانت معايش العباد وأرزاقهم الدنيوية بيد الله تعالى، وهو الذي يقسمها بين عباده، فيبسط الرزق على من يشاء، ويضيقه على من يشاء بحسب حكمته، فرحمته الدينية التي أعلاها النبوة والرسالة أولى وأحرى أن تكون بيد الله تعالى ، فالله أعلم حيث يجعل رسالته[2] وهذا ما يوضحه قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الحج: 75-76] جاء في تفسير هذه الآية أن الله تعالى يختار ويجتبي من الملائكة رسلا، ومن الناس رسلا، لا يكونون إلا صفوة الخلق على الاطلاق، ولدى اختارهم واجتباهم ليس جهلا بحقائق الأشياء، أو يعلم شيئا وأن دون شيء المصطفي لهم السميع البصير، الذي أحاط علمه وسمعه وبصره جميع الأشياء فاختياره إياهم عن علم منه أنهم أهل لذلك، وأن الوحي يصلح فيهم كما قال تعالى «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ »«وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» أي يرسل الرسل، يدعون الناس إلى الله فمنهم المجيب ومنهم المراد لدعوتهم، ومنهم العامل ومنهم الناكل فهده وظيفة الرسل، وأما الجزاء على تلك الأعمال، فمصيرها إلى الله، فلا تقديم نه فضلا أو عدلا[3].

[1] موفق الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، لائل النبوة، الجزء الأول، دار العاصمة المملكة العربية السعودية ص 20.

[2] المرجع السابق ص21.

[3] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1، دار الغد الجديد، ص553.

الفرع الثاني: الفرق بين الأنبياء والمرسلين والمصلحين

قبل التطرق إلى موضوع ختم النبوة عند الإمام أبي الأعلى المودودي لابد من الوقوف على بعض الظروف الأساسية، لتحديد مفاهيم ومصطلحات التي قد تتداخل عند البعض ومن ثم تقع الإشكالات، وهنا نقف عند الفارق الأساسي بين الأنبياء والمرسلين والحكماء والمصلحين، وبالمختصر المعتصر الدعوة التي يقوم بها الأنبياء ليست نابعة من ذكائهم أو حميتهم أو تألمهم بالوضع المزري الذي يعيشون فيه أو من شعورهم الرقيق الحساس وقلبهم الرقيق الفياض أو تجاربهم الواسعة الحكيمة، لا شيء من ذلك إنما مصدر الوحي والرسالة التي يصطفون لها ويكرمون بها وهذا لا ينطبق على الصالحين والحكماء كونهم تعتريهم طبيعة بيئتهم وردود أفعالهم[1] والقول الفصل في ذلك قول القرآن على لسان سيد الرسل صلى الله عليه سلم: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [يونس: 16] .يقول محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله في مسألة النبوة والرسالة «فإذا لاحظت في النبي الحالة التي بينه وبين الله عز وجل، فهي النبوة وإذا لاحظت حالته بينه وبين الناس فهي الرسالة، ومن هنا كانت النبوة أشرف من الرسالة، إذا كانت الرسالة بيانا لصلة ما بين الرسول والناس وكانت النبوة بيانا لصلة ما بينه وبين ربه عز وجل [2]» ونجد طائفة من العلماء ذهبت إلى كلمتي (نبي) و(رسول) مترادفتان وأنهما ذاتا مدلول واحد، فكل نبي يسمى رسولا وكل رسول سمي نبيا، غير أنه سمي رسولا بالنظر إلى ما بينه وبين الناس، وسمى نبيا بالنظر إلى ما بينه وبين الله وكلاهما متلازمان وباعتبار أن النبوة هي اصطفاء الله عبدا من عباده بالوحي إليه فإن الرسالة في الاصطلاح الشرعي تعني: تكليف الله نبيا من أنبيائه بتبليغ شريعته للناس[3].

---

[1] أبو الحسن الندوي، النبوة والأنبياء في ضوء القرآن الكريم، ص43(بتصرف).

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينات الكونية، ط8، دار الفكر -دمشق- 1982، ص189.

[3] الزازية خذيري، موقف المحدثين من قضايا العقيدة عقيدة النبوة عند حسن حنفي أنموذجا، رسالة ماجستير (2018-2019م)، ص46.

المبحث الثاني: ترجمه الإمام أبي الأعلى المودودي وحياته

المطلب الأول: نسبه وحياته

المطلب الثاني: البيئة العلمية التي عاش فيها الإمام المودودي

المطلب الثالث: دعوته ومؤلفاته

المطلب الرابع: وفاة الإمام المودودي وشهادات العلماء في حقه والمؤلفات حوله

المبحث الثاني: ترجمه الامام أبي الاعلى المودودي وحياته:

خصص هذا المبحث لترجمة الإمام أبي الأعلى المودودي، وأدرج تحته ثلاثة مطالب تناولنا فيها نسب أسرته، والده ووالدته، مولده وتربيته، والبيئة العلمية التي عاش فيها، ودعوته ومؤلفاته.

المطلب الأول: نسبه وحياته

وقد تضمن هذا المطلب أربعة فروع، حيث ذكر في الفرع الأول نسب أسرته، والفرع الثاني ترجمة لوالد الإمام أبي الأعلى المودودي، وخصص الفرع الثالث لوالدته، أما الفرع الرابع فتضمن مولده وتربيته.

الفرع الأول: نسب أسرته

ينتسب الأستاذ أبو الأعلى المودودي إلى أسرة عريقة الأمجاد متميزة بالعلم والتقوى فجدُّ هذه الأسرة الأعلى هو الشيخ قطب الدين بن مودود جشتي الذي ترجع سلسلة نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي رضى الله عنهما، وقد اتخذت هذه الأسرة مقر إقامتها مدينة «جشت» القريبة من مدينة «هرات» في أفغانستان وكان الشيخ قطب الدين مودود جشتي شيخ الشيوخ السلسلة الجشتية بالهند وهي من أكبر الطرق الصوفية في شبه القارة وأقربها إلى كتاب الله[1]، وشيخ فرع الأسرة المودودية الذي يرجع الأستاذ المودودي إليه، قد هاجر إلى الهند في أواخر القرن العاشر من الهجرة وهو الشيخ أبو الأعلى المودودي الجد الأعلى لصاحب الترجمة وقد اتخذ إقامته في مدينة «برناس» في شمال الغربي من عاصمة الهند «دلهي» ومنها انتقل إلى «دلهي» وذلك في أيام (شاه عالم) أحد ملوك المغول في الهند واستمر بها بنوه إلى أن هاجرها والد الأستاذ المودودي حيث رحل إلى مدينة «أورنك آباد» في جنوب شبه القارة الهندية، وقد أيد المودودي هذه المعلومات عن أسرته الأولى حينما ترجم لنفسه لمؤلف الكتاب «منظر الكرام» عام 1932م[2].

[1] محمد على غوري، جهود الإمام أبي الأعلى المودودي في تفسير القرآن الكريم، ص 278.

[2] أليف الدين الترابي، الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، ط1، دار القلم1987م، ص114.

الفرع الثاني: والد الأستاذ المودودي

والده هو سيد أحمد حسن مودودي الذي ولد في دلهي بالهند سنة: 1266هـ-1850م وكان واحدا من طلاب جامعة عليكرة، وقد عمل مدرسا، ثم عمل بالمحاماة[1]، وتأثر بالثقافة الإنجليزية الاستعمارية التي كانت تدرسها جامعة عليكرة، وبنصيحة من أحد أقربائه الذي أبلغ والده أنه شاهده يلبس ملابس الكفار وهو نصف عار ويلعب ألعابهم، قام والده بإرساله إلى جامعة (آلهآباه) حيث درس المحاماة[2]، بعد أن أتم دراسته عين سيد أحمد حسن المودودي معلما لولي العهد في ولايته «ديوكره» وأقام هناك عدة سنوات وبعد وفاة ولي العهد فجأة ترك «ديوكره» وعمل في المحاماة في شتى المدن الهندية وفي عام: 1314هـ الموافق لـ: 1896م سافر إلى مدينة أورنك آباد بولاية حيدر آباد الإسلامية في جنوب شبه القارة الهندية للدفاع عن قضية، وقابل قريبه الشيخ محي الدين خان رئيس مجلس القضاء في أورنك آباد، وكان يمتاز بالورع والتقوى، والدعوة إلى الله وكان من آثار مصاحبته أن سيد أحمد حسن المودودي الذي قد سيطرت عليه الثقافة الغربية وفقه الله أن يخلص نفسه من هذه السيطرة ويغير منهج حياته، وأخذ يعيش الحياة الإسلامية ويعمل في سبيل الدعوة إلى الله مع عمله بالمحاماة وكان ذلك في عام: 1318هـ الموافق لعام: 1900م، وبعد أربع سنوات وبالضبط عام: 1322هـ، الموافق لعام: 1904م ترك المحاماة أو بتعبير أصح ترك الدنيا وقام بتقسيم متاع البيت وسافر إلى دلهي واتخذ حي عرب سراي مقاما له وقام بزراعة قطعة من الأرض ليعيش عليها، وكان يقضي معظم وقته في العبادة ودراسة الدين وتدريسه واستمر في هذه الحالة ثلاث سنوات، وحينما عرف الشيخ محي الدين عن حاله استدعاه إلى أورنك آباد وقال له الرجوع إلى الله لا يعني ترك الدنيا بل عليك أن تجتهد في الكسب بالطرق المشروعة، فوافقه وعاد إلى المحاماة فترة ثانية ولكنه غير طريقته فأصبح لا يدافع إلا على صاحب الحق فقلت القضايا عنده وازدادت مشكلاته المادية فغادر أورنك آباد عام 1333هـ، وسافر إلى حيدر آباد حيث ساءت حالته الصحية، ولم تمض على مكثه بحيدر آباد ستة أشهر حتى انتقل إلى مدينة «بهو بهال» حيث ابنه الأكبر سيد أبو محمد وكان يعمل مديرا لهيئة البلدية بها،

---

[1] المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، تأليف: أعضاء ملتقى الحديث، المكتبة الشاملة ص 30.

[2] أليف الدين الترابي، الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، ص115.

وهناك أصابه الشلل الذي لازمه حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد أربع سنوات في عام: 1339هـ الموافق لعام 1930م[1].

الفرع الثالث: والدته

هي السيدة رقية بيغم من أسرة غير أسرة أبيه وترجع سلسلة نسبها إلى أتراك ما وراء النهر، وقد هاجر جدها الأعلى «ميرزا طولك» من وراء النهر إلى دلهي عاصمة الهند، في زمن «عالمكير» أحد ملوك المغول في الهند وقد اتخذها مستقرا له، وكانت رحمها الله عابدة زاهدة تعطي الفقراء والمساكين وتهتم بتربية أولادها اهتماما كبير وكانت شديدة العناية بخدمة زوجها وتقيم معه في العسر واليسر راضية مرضية في كل حال حتى أنها رافقته بكل رضا حينما ترك الدنيا وعاش حياته في عوز مالي شديد وقد هاجرت رحمها الله من الهند إلى باكستان مع ابنيها الأستاذ أبو الأعلى المودودي والأستاذ أبو الخير المودودي، وأقامت معهما في لاهور وتوفيت ودفنت هناك عام 1958م[2].

الفرع الرابع: مولده وتربيته

ولد الأستاذ المودودي في مدينة أورنج آباد جنوب الهند في الثاني من رجب عام 1321هـ الموافق لـ 25 سبتمبر عام 1903م[3] وسماه والده باسم جده الأكبر أبي الأعلى المودودي وكما ذكرنا آنفا بأنه في هذه الأيام قد سيطرت على والد الأستاذ الأفكار الإسلامية بتوجيه الشيخ محي الدين وبعد مولده بسنة ترك الدنيا وتفرغ للعبادة والأذكار واستمر على ذلك ثلاث سنوات ولما عاد بعدها إلى حياته العادية تغلب عليه الطابع الديني الذي ألفه خلال تلك الفترة. وكانت والدته سيدة صالحة عابدة راضية برضاء ربها في العسر واليسر وكانت تعرف دينها وفي هذا الجو تفتحت عينا الصبي فرضع منه الدين عملا وسلوكا مما كان له أثر كبير في تكوين شخصيته، وكان لحرص والده على تربيته الأثر البارز فعلمه التربية الدينية الابتدائية في البيت وتولى تدريسه بنفسه

[1] المرجع السابق، ص 115.

[2] المرجع نفسه، ص 117.

[3] محمد خير بن رمضان، تكملة معجم المؤلفين، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1997م، ص83.

واختار له بعض الأساتذة لهذا الغرض، وقد تلقى المودودي دراسته الأولى في البيت فدرس القرآن والحديث والفقه واللغة الأردية واللغة الفارسية واللغة العربية وقد عرف بالذكاء وقوة الحافظة مند صغره حتى أنه حفظ الموطأ للإمام مالك بظهر الغيب في هذه المرحلة وكان والده يرغب في أن يجعله عالما متخصصا في الدين وعاملا في إطار الدعوة إلى الله تعالى، ولهذا كان قد ركز على تدريسه اللغة العربية مع اللغة الفارسية بالإضافة إلى الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الدينية ولم تكن هناك رغبة في تدريس العلوم واللغة الإنجليزية وما يتصل بها، وبفضل هذا الاهتمام باللغة العربية استطاع أبو الأعلى المودودي أن يقوم بترجمة كتاب «الإسلام والإصلاح» للشيخ عبد العزيز الشاويش من اللغة العربية إلى اللغة الأردية وعمره لم يتجاوز ثلاث عشرة سنة، واستمر أبو الأعلى المودودي يدرس في البيت حتى السنة التاسعة من عمره، ودرس خلال هذه المدة الكتب الابتدائية في الصرف والنحو والأدب العربي والفقه وقد حرص والده على تعليمه في البيت وتأخير دخوله المدارس النظامية محافظة على أخلاقه ولغته وغرسا للاتجاه التعليمي الذي ينشده له، وكان والده يتكلم باللهجة التي تروج في بيوتات «دلهي» ولحرصه على تنشئة ولده على العلم الصحيح واللغة السليمة كان حينما تجري على لسانه كلمة سوقية يمنعه من استعمالها ويعلمه النطق السليم، وكان يهتم اهتماما خاصا بإصلاح أخلاقه وعاداته ولا يسمح له أن يلعب في الشوارع وغير ذلك من المتابعة والملازمة وقص قصص الأنبياء عليه وتوجيهه نحو المسجد وأعمال الخير[1]، وقد قال الإمام أبو الأعلى المودودي عن والده: «لقد أحسن تربيتي وكان إذا سمعني أخطئ في كلمة نهرني وعلمني النطق السليم، وكان يحكي لي كل مساء قصص الأنبياء والمرسلين، ووقائع التاريخ الإسلامي وحوادث الهند، واهتم بأخلاقي فما كان يدعني ألعب مع أقراني ممن كانوا على خلق سيء وكنت إذا عتدت عادة سيئة خلصني منها وكان يأخذني معه دائما عند رفقائه، وكلهم على درجة عالية من الثقافة والاتزان، فانتقلت إلى من مجالستهم العادات الفاضلة الحسنة »[2].

---

[1] ينظر أليف الدين الترابي، ص123، 124، 125.

[2] محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ج1، دار القلم طبعة 1415هـ-1995م، ص 512.

المطلب الثاني: البيئة العلمية التي عاش فيها الإمام المودودي:

تضمن هذا المطلب البيئة العلمية التي عاش فيها الأستاذ أبو الأعلى المودودي، وقد قسم إلى فرعين، الفرع الأول عصر النظريات الفلسفية، والفرع الثاني عصر ما بعد النظريات الفلسفية.

الفرع الأول: عصر النظريات الفلسفية

من المعلوم أن بيئة الإنسان التي يعيش فيها تؤثر عليه فكريا وعقائديا وغير ذلك من الجوانب الحياتية وكما قيل الانسان ابن بيئته وليس ذلك إلا لتأثيرها عليه، والعصر الذي عاش فيه الأستاذ المودودي كان العالم الإسلامي آنذاك في النصف الأول من القرن الرابع عشر من الهجرة من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه تحت سيطرة الاستعمار الغربي الغاشم، وهذا كان سببا في سيطرة الحضارة الغربية الحديثة على المجتمعات الإسلامية بصورة واسعة وباختصار كانت الحضارة الغربية تحت وطأة المادية أو دينا جديدة يمكننا أن نسميه المادة[1] بين الحركة العلمية ورجال النصرانية الذي انتهى في القرن التاسع عشر ميلادي بانتصار الحركة العلمية وقد استخدم القسس القوة والعنف ووسائل الاضطهاد الأخرى لمنع هذه الحركة مما جعل رجال العلم ينكرون كل شيء يأتي من الكنيسة فلما انتصروا ألزموا أنفسهم انكار كل شيء له علاقة بالدين ووصل الأمر إلى أن الذي يؤمن بدين من الأديان عليه أن يمارس ذلك في حياته الشخصية فحسب [2].

كان على رأس هذه الحضارة الغربية هيجل[3] وتفسيره الجدلي للتاريخ وتقول نظريته بأنه حينما يتم ظهور دور حضاري خاص تتولد منه أفكار جديدة ثم يأخذ الصراع طريقة بين هذه الأفكار الجديدة والأفكار الأساسية لتلك الحضارة ونتيجة لهذا الصراع يتولد دور حضاري جديد

[1] أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص197.

[2] أليف الدين الترابي، الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن، ص51.

[3] هو هيجل، جورج فلهلم فريدريش، فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت في 27آب 1770ومات بالكوليرا في 14تشرين الثاني 1831 في برلين. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة بيروت، ط3، ص721.

يضم أفكار جديدة وبالتالي تصبح كل حضارة لاحقة خير من السابقة بما ذلك عهود الأنبياء عليهم السلام[1].

وبعد هيجل جاء كارل ماركس[2] بتفسيره الجدلي المادي للتاريخ وأرجع ماركس السبب الحقيقي للصراع هو الدواعي الاقتصادية ويرى أن الرقى والنهضة في التاريخ البشري جاء نتيجة للصراع بين الأغنياء والفقراء وأن الحروب التي يرويها التاريخ البشري بين شعب وآخر لم تكن إلا نتيجة لهذا لصراع. وعرف ماركس بعدائه للدين فهو يرى أنه لم يخلق إلا لتقييد تصرفات الأغنياء في اغتصاب أموال الفقراء واستغلال حقوقهم.

وبعده جاء داروين ونظريته للتطور: حيث يرى داروين[3] أن الكون يسير دون وجود الله الخالق وأن ارتقاء الموجودات من أبسط مراحل الحياة إلى أعلاها عمل تدريجي لقوى طبيعية فحسب وأن الإنسان ليس مستقلا بل أنه وصل إلى درجة الانسان كنتيجة ارتقائه من نوع أخر من مادة بلا حياة إلى جرثومة بحياة ومنها إلى أنواع أخرى بفضل العوامل المختلفة كالانتخاب الطبيعي والتنازع للبقاء والبقاء للأصلح حتى وصل إلى الفرد ليصير بعد ذلك بشرا سويا وهناك صراع مستمر بين الأفراد كل نوع لكي ينفي أصلحهم ولابد للضعيف أن يحرم حق الحياة[4]، وهي فلسفة أثارت جدلا كبيرا فكيف يكون هذا المخلوق المميز بعقله بين الخير والشر والجميل والقبيح وهو متدين بالفطرة صارا حيوانا مفترسا لا يؤمن بأي دين ولا يعتقد بأي قانون أخلاقي.

من بين أئمة الحضارة الغربية في القرن الرابع عشر من الهجرة العصر الذي عاش فيه الامام المودودي نجد الفيلسوف فرويد[5] الدي قدم تفسير الجنس لعلم النفس وقد وضع فلسفته على أسس لا دينية وقال إن الدافع النفسي لكل عمل إنساني هو الجنس فحسب ونتيجة لهده

---

[1] أليف الدين الترابي، الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن، ص4.

[2] كارل ماركس فيلسوف واقتصادي ألماني. ولد في ترير المدينة الرينانية القديمة، في 5أيار 1818، ومات في لندن في14 آذار1883. محمد خير رمضان يوسف، تكملة معجم المؤلفين وفيات 1397-1415هـ-1977-1995، دار ابن حزم، ج1، ص618

[3] هو تشارلز داروين (1809-1883) ولد بإنجلترا وقام بتأليف كتابه الشهير أصل الأنواع بعد رحلته الطويلة حول العالم.

[4] مرجع سابق ص 54.

[5] هو سيغموند فرويد (1856-1939)، ولد في النمسا في بيئة يهودية وقدم التفسير النفسي لعلم النفس.

النظرية فقد تصور الخير والشر والأخلاق الفاضلة التي جاءت بها الأديان السماوية ورد الإنسان إلى أسفل سافلين[1].

الفرع الثاني: عصر ما بعد النظريات الفلسفية

إن تلك النظريات التي قامت بنيت كلها على أسس غير علمية وإنما جاءت كنتيجة للصراع بين الحركة العلمية والكنيسة وهو ما لم يسمح للناس أن يفكروا بل كانوا يقبلون كل شيء من هذا الدين مهما كان على وجه من السطحية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان لليهود دور كبير في انتشار هذه النظريات اللادينية وذلك لتحقيق أهدافهم الشنيعة وكان من نتائج هذه الفلسفات فصل الدين عن الدولة وظهور فكرة الغاية تبرر الوسيلة[2].

وأما النظام الشيوعي جعل الهدف الأساسي له هو إقامة دولة برولتارية بعد هدم النظام البرجوازي ولا مانع عنده في استخدام أية طريقة أو وسيلة أو خديعة لتحقيق هذا الهدف ويقول لينين[3]: يجب على المناضل الشيوعي الحق أن يتمرس بشتى ضروب الخداع والغش والتضليل فالكفاح من أجل الشيوعية يبارك كل وسيلة تحقق الشيوعية، ومن ثم كان تحول الفكر الإنساني من الديني إلى اللاديني كما تغير المقياس الذي أعطاه الدين للصواب والخطأ أو الحلال والحرام والميزان الذي قررته نظم الأخلاق للجواز وعدم الجواز والمقياس الوحيد الذي اختاره الناس في حياتهم اليومية للرد والقبول هو ما يسمى بالنفع المادي.

ولكن نشير إلى أنه رغم طغيان المادية التي أصابت الحضارة الغربية ولحقت عدواها الحكومات الإسلامية وفي الهند على وجه الخصوص، إلا أنه ظهر من الرجال من يهتم بالجانب

---

[1] أليف الدين الترابي، لأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، ص 55.

[2] الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، ص 57.

[3] لينين فلاديمير ايلتش، سياسي ومنظر ثوري روسي(1870-1924) مؤسس البلشفية وفيلسوفها الأبرز. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة بيروت، ط3، ص611.

الروحي كما قال العلامة أبو الحسن الندوي[1]: "ولما أصاب الدولة الإسلامية ما أصاب شقيقاتها في الشرق كله من الترف والبذخ، وأصبحت لا تمثل من نواحي الحياة الإسلامية وواجبات الحكومة الإسلامية إلا ناحية المادية، ولا تهتم إلا بجباية الأموال وتعيين العمال، وارتفعت الحسية، وركبت الحكومات رأسها، وطغت المادية، أسس رجال الدين دولا مستقلة في هذه الحكومات، كانت أعظم سلطانا، وأعمق نفوذا من هذه الحكومات، واستقلت هذه الدول بالناحية الروحية والخلقية، وكان القائمون على هذه الدول يحكمون القلوب والأرواح، وكثيرا ما شوهد أن الملك كان يحكم على البلاد كلها ويحكم عليه وعلى بلاطه وأزواجه وأولاده وبطانته رجل من الصالحين قد لا يجد قوت يومه."[2]

المطلب الثالث: دعوته ومؤلفاته:

في هذا المطلب تطرقنا لدعوة الإمام أبي الأعلى المودودي، مع ذكر مؤلفاته المتنوعة، وقد عرف بمؤلفاته الكثيرة وقوة عناوينها وطرحه لمواضيع حساسة، حيث خصص الفرع الأول لدعوته، أما الثاني لمؤلفاته.

الفرع الأول: دعوته

بدأ الإمام المودودي يدعو الناس للتمسّك بكتاب الله وسنة رسوله بإصدار مجلة: «ترجمان القرآن» سنة 1923م وكانت المجلة حقا اسما على مسمى، فقد كانت ترجمانا للقرآن الكريم مبلّغا هديه القويم وتعاليمه السمحة إلى الناس، كان للمجلة دور عظيم في تقريب الناس من كتاب ربهم ، حيث عمد الإمام المودودي إلى تبسيط فهم القرآن لهم، وشرحه بأسلوب سهل سلس مترابط تدركه أذهان الخاصة والعامة في نفس الوقت، ونتيجة لهذه الدعوة اجتمع بعض المصلحين ممن يهمهم أمر هذه الأمة وممن ملأت تعاليم القرآن عقولهم ونفوسهم من طول البلاد وعرضها ليضعوا أيديهم في يد الإمام المودودي فأسسوا حركة «الجامعة الإسلامية» سنة 1941م

---

[1] هو أبو الحسن الندوي من كبار العلماء، والمفكرين، والأدباء الإسلاميين، كما تخصص في التفسير والحديث الشريف، ولد في قرية "تكية كلان" من مديرية، رأي بريلي بالولاية أترابرديشفي في آخر عام 1913م، توفي في الهند في 22رمضان 1420هـ، انظر: القادياني والقاديانية، ص8.

[2] أبو الحسن على الحسيني الندوي، الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها، ط 3(1406هـ-1986م)، ص 4.

والتي كان أمرها الأول كما ذكرنا سابقا، وفي سبيل هذه الدعوة تعرض الإمام إلى السجن عدة مرات، وفي عام 1953م حكم عليه بالإعدام، أيام الحكم العسكري للبلاد لتأليفه كتيبا بعنوان «القضية القاديانية» وقد عدل الحكم إلى السجن المؤبد نتيجة ضغوط شعبية كبيرة، ثم إلى ثلاث سنوات، لاقى الإمام المودودي وأصحابه صعابا كثيرة في سبيل دعوتهم ولكنهم صبروا صمدوا، ولعل انتشار حركة الجماعة الإسلامية وأفكارها هو ما يعكس صبرهم وصمودهم.

لاقى الإمام ضغوطات ومحاربة شديدة من العلمانيين من منطلق محاربة الدين، ومن الشيوخ الدين كانوا يتاجرون بالدين ويستغلون جهل الناس بالدين، ومما يوضح جهود الإمام أكثر في الدفاع عن قضايا الإسلام كتبه المتنوعة التي تعكس عناوينها وقضاياها المختلفة ككتاب الحجاب، والربا، الدستور الإسلامي القاديانية وغيرها وكلها تمس الجوانب الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها ومنطلق في ذلك كله من القرآن الكريم[1].

لقد تميز فكر الأستاذ المودودي بما يمكن أن نسميه الموسوعية الإسلامية، فهو قد صنف تقريبا في مختلف الميادين والمشكلات التي تمس من قريب حركة البعث والاحياء الإسلامي، وفي مؤلفاته تبرز اهتماماته بالمخاطر الكبرى التي تعوق الإسلام إلى الهيمنة على حياة المسلمين سواء كان مصدر هذه المخاطر (التغريب) الآتي من الحضارة الغربية أم (التخلف الموروث) عن الأسلاف... ولذلك فقد تعرض الرجل لاضطهاد القوى العلمانية ولهجوم المؤسسات الإسلامية التقليدية على حد سواء، فالعلمانيون اضطهدوه، وسجنوه وكادوا أن ينفذوا فيه حكم الإعدام، ثم أجهضوا حلمه أن تكون باكستان هي (بيت الإسلام) ونموذج البعث الإسلامي الحديث.... والتقليديون من علماء الإسلام اعتبروا دعوته «فتنة» وأصدروا ضده وضد أفكاره الفتاوى بل والكتب التي قاربت الخمسة عشر كتابا وذلك غير ما صدر ضده من كتب خارج باكستان.

لكن الحقيقة هي الباقية، فتأثير الرجل لازال يقض مضاجع خصومه، من العلمانيين من علماء الإسلام التقليدين على السواء... وكفى بذلك شهادة له لقد اجتهد وترك بصماته الفكرية على صفحة كتاب الصحوة الإسلامية المعاصرة وهي بصمات قابلة للبحث والنقد والتقييم، ولا

[1] محمد على غوري، جهود الامام المودودي في تفسير القرآن، ص 279.

سبيل لتجاهلها أو طي صفحتها بأي حال من الأحوال...وإلا فمن ذا الذي يستطيع أن يتجاهل الآثار الفكرية لمفكر مناضل هذه هي فقط عناوين الملفات التي أبدعها:

1 - تفسير تفهيم القرآن (ستة أجزاء) بدأ كتابته سنة (1360 هـ/1941م) وأتمه سنة (1392 هـ/1973م).

2- الإصلاحات الأربعة الأساسية في القرآن[1].

3- المكانة القانونية للسنة.

4- القرآن والحديث.

5- المبادئ الأساسية لفهم القرآن[2].

6- قضايا دينية.

7- محاضرات.

8- مسألة الجبر والقدر.

- كما كان للإمام نشاط في الصحافة فتولى رئاسة تحرير عدة صحف مثل تاج ومسلم قبل اصدار مجلة ترجمان القرآن، أعمال أخرى كإسهامه في إنشاء جمعية الجامعات الإسلامية كمنظمة دائمة في عام 1355هـ ومُنح جائزة الملك فيصل تقديرا لجهوده وتضحياته في خدمة الإسلام[3] ومما يحسب له كذلك أنه تميز عن غيره من الدعاة فتحول من موقف الدفاع عن الإسلام إلى موقف الهجوم، وخاصة في صحيفة ترجمان القرآن إذ تحدث فيها عن قضايا معاصرة كقضية القدر والجبر والاختيار وعن الحضارة الإسلامية، ومنزلة الجهاد في الإسلام وعن الربا والمعاملات المالية، من حجر ورهن وبيع وشراء، وعن طبيعة الحكم في الإسلام وعن الأسرة والحجاب وتنظيم النسل وعن فساد الأنظمة الأوروبية التي يروج لها الأذناب عن جهل وخداع[4] وكلها كانت قضايا معاصرة.

---

[1] فضل حسين عباس، التفسير والمفسرون، دار النفائس، الأردن، ط1، 2016م، ج3، ص10 وما بعدها.

[2] محمد خير رمضان يوسف، تكملة معجم المؤلفين وفيات 1397-1415هـ-1977-1995، دار ابن حزم، ج1، ص162.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص 74.

[4] محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ص513.

– كما نشير إلى أن نشاط الإمام لم يقتصر على باكستان وإنما تعدى إلى الأقطار الإسلامية فزار فلسطين ومصر والسعودية وغيرها وشارك في عدة مؤتمرات إسلامية في القدس والمدينة المنورة ويذكر أنه بعد قيام دولة باكستان هاجر إلى لاهور وأنشأ حركة المطالبة بوضع دستور إسلامي للدولة الجديدة[1].

والمتتبع لسيرة الامام أبي الأعلى المودودي يجد نفسه يقرأ لحياة مفكر عظيم اكتسح عالم الفكر والكتابة ونال رفعة ممن لهم مكانة يذكر صاحب مؤلف من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة أن الإمام عمل في الصحافة في سن السابعة عشر حيث التحق بجريدة (المدينة) التي تصدر في (بنجور)، ثم تولى إدارة تحرير جريدة (التاج) اليومية التي تصدر في (جلبور) وعهد إليه مفتي الديار الهندية آنذاك الشيخ كفاية الله الدهلوي والشيخ أحمد سعيد سحبان برئاسة تحرير جريدة (مسلم) الأسبوعية التي كانت تصدر من العاصمة دلهي بلسان جمعية العلماء وعمره لم يتجاوز السابعة عشر، ثم عهد إليه في سنة 1924م بجريدة (الجمعية) اليومية رئيسا لتحريرها أيضا إلى سنة 1928م وفي سنة 1926م بدأ بكتابة سلسلة مقالات بعنوان: (الجهاد في الإسلام) طبعت فيما بعد بكتاب ضخم وهي رد على الزعيم الهندي(غاندي) الذي كان في قمة مجده آنذاك، وكان لهذه المقالات ولرسالته الثانية (الجهاد في سبيل الله) دوي كبير أعاد للأمة شيء من وعيها، وقد ترجمت الرسالة الثانية إلى العربية وكانت هي وبقية رسائل المودودي من الكتب المرشحة للقراءة لدى الإخوان المسلمين في العالم العربي، وكان الشهيد قطب يحلو له دائما أن يسمي المودودي ب« المسلم العظيم» وكان الدكتور محمد إقبال ينصح الشباب المسلمين باقتناء كتاب (الجهاد في الإسلام) هذا الأخير الذي كان بصدد أن يتعاون معه لبحث النزع الإسلامي ولكن محمد إقبال توفي قبل أن يأخذ العمل صيغته[2].

---

[1] معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (المستدرك)، ص756.

[2] المستشار عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، الجزء الأول، دار البشير، ط 7، 1419هـ، 2008م

الفرع الثاني: مؤلفاته

أكثر مؤلفات الداعية الإمام أبي الأعلى المودودي مترجمة إلى العربية ذائعة مشهورة، وما رزق داعية إسلامي في عصرنا الراهن حظوة بالغة في انتشار مؤلفاته بلغات كثيرة شرقية وغربية، كما رزق أبو الأعلى المودودي ومن كتبه ورسائله المترجمة إلى اللغة العربية: الدين القيم، الذبائح، ذبائح أهل الكتاب، الربا، رسالة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، الزي بين الابتدال والاحتشام، شريعة الإسلام في الجهاد والعلاقات الدولية، شهادة الحق، صياغة موجزة لمشروع دستور إسلامي، طائفة من قضايا الأمة الإسلامية في القرن الحاضر، فرعون في القرآن، في محكمة العقل، القانون الإسلامي وطرق تنفيذه، قضية كشمير المسلمة، ماهي القاديانية: دراسة شاملة وعرض علمي للقاديانية، مبادئ أساسية لفهم القرآن، مبادئ الإسلام، المسألة القاديانية، مسألة ملكية الأرض في الإسلام، المسلمون والصراع السياسي الراهن، المصطلحات الأربعة في القرآن الإله – الرب – العبادة – الدين، مفاهيم الإسلامية حول الدين والدولة، مناهج الانقلاب الإسلامي، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، نحن وبنغلاديش، نحن والحضارة الغربية، نحو ثورة سلمية، نظام الحياة في الإسلام، نظرية الإسلام السياسية، نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، واجب الشباب المسلم اليوم وسبل النهوض بهم، وحدة الأمم الإسلامية، رسائل ومسائل (ثلاثة أجزاء)، سيرة النبي(جزآن) وهو آخر مؤلفاته، عقوبة المرتد في الإسلام، علامة الطريق، التفهيمات (ثلاثة أجزاء)، الحضارة الإسلامية: أصولها ومبادئها، بحث عن العبادات الإسلامية، نظام الحياة الإسلامي، الإسلام والجاهلية، الحياة بعد الموت، طريق الأمان، الجهاد في الإسلام، الدين حق، وجهة النظر الأخلاقية في الإسلام، حركة تحرير الهند والمسلمين (جزآن)، نظرية الإسلام السياسية، كيف تقام الحكومة الإسلامية كتب فصوله بين (1358هـ/1939م) و(1360هـ/1941م)، النشاط الانتخابي، الانتخابات المختلطة ، مسألة القومية، المطالبة بالنظام الإسلامي، قضايا الداخلية والخارجية، تحليل الأحوال باكستان الشرقية، الخلافة والملكية، القانون الإسلامي، أسس الدستور الإسلامي، القانون الإسلامي والدستور، مقترحات الدستورية، الحقوق الأساسية، تدوين الدستور الإسلامي، حقوق أهل الذمة، استفتاء هام، نظرة نقدية على المقترحات الدستورية، الدولة الإسلامية، الجهاد في سبيل الله، الدعوة الإسلامية ومتطلباته، المسلمون ماضيهم وحاضرهم

ومستقبلهم، إرشادات برنامج العمل القادم للجماعة الإسلامية[1]. من مؤلفاته كذلك احذروا مخطط اليهود، الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة ومعضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام، الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، الإسلام والجاهلية، الإسلام اليوم، أضواء على حركة التضامن الإسلامي، إلى أي شيء يدعوا الإسلام، الأمة الإسلامية وقضية القومية، بر الأمان، البيانات، بين الدعوة القومية والرابطة الإسلامية، بين يدي الشباب، تحديات العصر الحاضر والشباب، تدوين الدستور الإسلامي، تذكرة دعاة الإسلام، تفسير سورة الأحزاب، تفسير سورة الكهف ومريم، تفسير سورة النور، تفهيم القرآن، الجهاد في سبيل الله، الحجاب، الحركات هدامة، القاديانية بالاشتراك مع أبي الحسن الندوي ومحمد الخضر حسين، حركة تحديد النسل، حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، حقوق الزوجية، دراسة نقدية لقانون الأحوال الشخصية، الحكومة الإسلامية، حول تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحاضر، الحياة بعد الموت، ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الإسلامي[2].

ومن الجدير بالذكر أن بعض مؤلفاته الشهيرة نقلت إلى اللغات العالمية العربية والإنكليزية والفرنسية والتركية والألمانية وغيرها من اللغات المحلية، مثل البنغالية والتاملية والمراتية والكندية والمليالمية والهندية والتلنكية، وأعجب من هذا أن بعض مؤلفاته نقلت إلى سبع عشرة لغة، وقد نقلت من كتبه إلى اللغة العربية أكثر من 45 كتابًا[3].

[1] أبو الأعلى المودودي والصحوة الإسلامية، محمد عمارة، دار السلام، ص19.

[2] محمد خير رمضان يوسف، تكملة معجم المؤلفين وفيات 1397-1415هـ-1977-1995، دار ابن حزم، ص8.

[3] فضل حسن عبَّاس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس، الأردن، ج3، ط1، 1437 هـ- 2016م، ص9.

المطلب الرابع: وفاة الإمام المودودي وشهادات العلماء في حقه والمؤلفات حوله

في هذا المطلب الأخير من المبحث الثاني الذي أدرج تحته ثلاث فروع ذكرنا وفاة الإمام أبي الأعلى المودودي في الفرع الأول، أما الفرع الثاني فتضمن شهادات العلماء في حقه والفرع الثالث مؤلفات حول الإمام.

الفرع الأول: وفاته

توفي رحمه الله في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، عام: 1979م، ودفن بمدينة لاهور في باكستان.

الفرع الثاني: شهادات العلماء فيه

يقول الداعية الإسلامي الكبير أبو الحسن الندوي... «إنني لا أعرف رجلا أثر في الجيل الإسلامي، الجديد فكريا وعلميا مثل تأثير الراحل العظيم، (أبو الأعلى المودودي). ......قد قامت دعوته على أسس علمية أعمق وأمتن من أسس تقوم عليها دعوات سياسية، وردود فعل الاستعمار الأجنبي وكانت كتاباته وبحوثه موجهة إلى معرفة طبيعة هده الحضارة الغربية وفلسفتها في الحياة وتحليلها تحليلا علميا قلما يوجد له نظير في الزمن القريب[1]».

-يقول الشيخ البشير الإبراهيمي عنه: «العلامة أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية بباكستان، أصفه وصف العارف الذي قرأ وشاهد، فهو رجل لم ترى عيناي كثيرا من مثله، بل لم أر مثله في خصائص امتاز بها عن علماء الإسلام في هذا العصر، منها الصلابة في الحق، والصبر على البلاء في سبيله، والعزوف عن مجاراة الحاكمين فضلا عن تملقهم، وهو أفقه من رأيته أو سمعت به في باكستان والهند في حقائق الإسلام تشريعا وتاريخا، واسع الاطلاع، دقيق الفهم، بارع الذهن، يسير الفكر، كبير العقل، مشرق الروح على تجهم في ظاهره.

[1] محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ص511.

...وللأستاذ مشاركة قوية في معارف العصر اطلاع على حضاراته، وهو يزن بالميزان القسط، فلا إنكار ولا اندفاع، بل إنه يقف منها موقف الحذر والانتباه [1]»

كما يضيف الشيخ البشير الإبراهيمي أن الأستاذ المودودي كان وثيق الصلة بجمعية العلماء الجزائريين، عن طريق جريدة البصائر متتبعا حركتها، معجب بها وبأعمالها.

يقول العلامة أبو الحسن الندوي في الإمام وما يجب أن يسجل في مآثره الخالدة أنه قد كان لكتاباته فضل كبير في إعادة الثقة إلى نفوس الشباب المثقف الذكي بصلاحية الإسلام لمسايرة العصر الحديث، بل لقيادته وللتغلب على مشكلاته الطريفة المعقدة ومعالجتها بل للمنع عن وقوعها، ومحاربة «مركب النقص» في نفوس هؤلاء الشباب فيما يتصل بالعقائد، والأخلاق ونظم الحياة الإسلامية، وقد بعثت كتاباته القوية ثم جهوده المتواصلة، الرغبة القوية العارمة لقيام حكم إسلامي، ونظام إسلامي ومجتمع أفضل في كل بلد إسلامي، بل في كل بقعة من بقاع الأرض، وقد ساهم معه في ذلك و واكبه عدد من رجالات العالم الإسلامي [2].

قارن الأستاذ عمر التلمساني –رحمه الله– المرشد السابق للإخوان المسلمين بين الإمام حسن البنا والإمام المودودي قائلا: إنهما بحق إماما الجيل الظاهران المتفردان، لأنهما استمدا كل معلوماتهما ومناهجهما وأساليبهما ورسائلهما في الدعوة إلى الله من القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم دون أخد من هذا الفيلسوف أو استمدا من ذلك لكاتب، فجاءت مدرستهما بعيدة كل البعد عما يعيب الدعوة الإسلامية بأي فهم أو تفكير لا صلة له بالإسلام[3].

---

[1] أحمد طالب الابراهيمي، آثار الامام البشير الابراهيمي، ج4 (1952–1954)، دار الغري الإسلامي، ط 1997، ص186.

[2] سيد عبد الماجد الغوري، من تراث العلامة الندوي، من أعلام المسلمين ومشاهيرهم، دار ابن كثير، ط1(1423هـ–2002م)، ص338.

[3] محمد علي الغوري، جهود الإمام المودودي في تفسير القرآن، ص280.

الفرع الثالث: المؤلفات حوله:

ولقيمة الإمام العلمية والدعوية كثير من ألف فيه دارسا لسيرته أو لفكره ودعوته أو متناولا لأحد مؤلفاته بالدراسة، وفيما يأتي ذكر لعدد من هذه الدراسات:

- أبو الأعلى المودودي: حياته وفكره العقدي/حمد بن صادق الجمال. - جدة: دار المدني، 1406 هـ.

- الإمام أبو الأعلى المودودي: حياته، دعوته، جهاده/خليل أحمد الحامدي. - ط 2. - الرياض: مكتبة الرشد، 1403 هـ.

- المودودي: ما له وما عليه. - ط 2. - القاهرة: دار الاعتصام، 1399 هـ.

- المراسلة بين أبي الأعلى المودودي ومريم جميلة/ترجمة محمد لقمان السلفي. - الرياض: مكتبة الفرقان، 1410 هـ.

- أبو الأعلى المودودي: فكره ودعوته/سمير عبد الحميد إبراهيم. - القاهرة: دار الأنصار، 1399 هـ.

- الأستاذ المودودي ونتائج بحوثه وأفكاره/محمد زكريا الكاندهلوي. - لائل فور، باكستان: ملك سنز - كارخانه بازار، 1397 هـ.

- مصطلحات القرآن الأربعة في فكر المودودي: الإله، الرب، العبادة، الدين/حمد بن صادق الجمال. - ط 2. - الرياض: دار عالم الكتب، 1413 هـ.

- أبو الأعلى المودودي: صفحات من حياته وجهاده/أحمد إدريس. — تونس: دار بوسلامة، 1400 هـ[1].

[1] محمد خير بن رمضان، تكملة معجم المؤلفين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1418، 1997م، ص84.

المبحث الثالث: عقيدة ختم النبوة عند الإمام أبي الأعلى المودودي

المطلب الأول: عقيدة ختم النبوة كما بينها القرآن الكريم

المطلب الثاني: عقيدة ختم النبوة من الأحاديث النبوية

المطلب الثالث: إجماع الصحابة رضوان الله عليهم وعلماء الأمة على عقيدة الختم

المطلب الرابع: عقيدة ختم النبوة عند المسلمين إجمالا

المبحث الثالث: عقيدة ختم النبوة عند الإمام أبي الأعلى المودودي

عرضنا في هذا المبحث عقيدة ختم النبوة عند أبي الأعلى المودودي من مصادر التشريع وعند المسلمين إجمالا، ثم عقيدة الختم عند القاديانيين

المطلب الأول: عقيدة ختم النبوة كما بينها القرآن الكريم

لتناول موضوع ختم النبوة هذا الموضوع ذو البعد العقيدي كونه يعني بالرسالة النبوية يترتب عليه إيمان أو كفر وأحكام تشريعية لابد من الوقوف على بيانها في القرآن الكريم وما ورد فيه وبذلك نكون قد رجعنا إلى أولى مصادر التشريع الإسلامي، فلا يمكننا في أي حال من الأحوال الخوض في هذا الموضوع دون الوقوف على ما جاء في هذه المسألة.

قال الامام المودودي قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب40] جاء في هذه الآية رد على اعتراضات وافتراءات الكفار والمنافقين على زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب –رضي الله عنها – واعتراض الكفار كان بزعمهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تزوج بزوجة ابنه ومعلوم أن زوجة الابن محرمة على الأب في شريعة الإسلام فكانت الآية «مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ» أي مكان زيد ابنه حتى تحرم عليه.

أما اعتراضهم الثاني فكان مفاده أن زواجه بمطلقة متبناه كان مباحا على أكثر تقدير فلم أقدم عليه دون الحاجة لذلك، وهذا دأب الكفار والمنافقين في إثارة الشبهات والفتن وكان رد الله عليهم «وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» أي اللازم المحتوم عليه أن يستأصل شأفة كل عصبية توجد بينكم بشأن ذلك الأمر المباح الذي جعلته تقاليد الجاهلية المتوارثة حراما وهذا حتى لا يبقى مجال الشك في مشروعيته. ثم إنه سبحانه أكد ذلك بقوله وخاتم النبيين أي أنه لا يكون بعده نبي ولن نبعث بعده نبي حتى يصلح القوانين والتقاليد السائدة في المجتمع ثم قال سبحانه «وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» أي أن الله أدرى وأعلم لماذا كان من اللازم تحطيم هذا التقليد

الجاهلي بيد محمد صلى الله عليه وسلم يعلم أي فساد يمكن أن يقع ويبقى في المجتمع لولم يحطم هو بنفسه هذا الأمر[1].

جاء في تفسير الجلالين «**وإِذْ** تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» أي بالإسلام وأنعمت عليه باعتناق وهو زيد بن حارثة بني الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واعتقه وتبناه «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ» في أمر طلاقها «وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ» أي مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها «وَتَخْشَى النَّاسَ» أي يقولوا تزوج زوجة ابنه «وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ» في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد. فزوجها الله تعالى بنبيه بنص كتابه بلا ولي ولا شاهد فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق عرشه وذكر هذا أيضا في سير أعلام النبلاء[2].نستخلص من هذه الحادثة أن الله تعالى جعل نبيه يحطم هذه العادة متفشية التي قد تصبح ربما عرفا سائدا بين الناس أي الزواج بمطلقة الابن المتبنى لأنه مرسل إلى الناس كافة فإن كان لو فرضنا شخصا مصلحا يريد إصلاح هذا الأمر فلن تكون قاعدة عامة لكل الناس وقد يلقى صدى أو كراهية بين الناس، ونشير إلى أن الامام أبا الأعلى المودودي بعد أن فصل وشرح في هذا الأمر ودلالة قوله تعالى : «خَاتَمَ النَّبِيِّينَ» تعرض لطائفة القاديانية وتفسيرها قوله تعالى: خاتم النبيين بطابع النبيين أي أن من يأتون من بعده يكونون مطبوعون بطابعه، أي وكأنه ترخيص من عليه الصلاة والسلام أو ختم كما هو متعامل به اليوم في الإدارة [3].ولكن المتأمل في الآية يجد أن هذا المعنى طابع بعيد كل البعد ولو كان كذلك لصارت في غير محلها وكانت مخالفة لفحوى الكلام والآية وردت ردا على شبهات الكفار والمنافقين حول زواجه صلى الله عليه وسلم بزينب رضى الله عنها وإنما قالوا ذلك ليتوهم القارئ أن اعتراضهم وشبهاتهم في ما أراده الله حقيقة، ولو لم يقم الرسول صلى الله

[1] زينب –رضى الله عنها –زينب أم المؤمنين بنت جحش بن رباب وابنة عمة رسول الله أمها أمينة بنت عبد المطلب بن هشام كانت عند زيد مولي النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي يقول الله فيها ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ [الأحزاب: 37]

[2] تفسير الجلالين، ص

[3] أبو الأعلى المودودي، ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، مكتبة الرشد الرياض، ص7.

عليه وسلم بتحطيم ذلك التقليد الجاهلي بنفسه لأمكن فيما بعد للكفار والحاقدين على ملة الإسلام أن يثيروا شبهات غير التي قالوا أنه لم يكن في حاجة شديدة للزواج من زينب رضي الله عنها وأنه من المنطقي أن يتزوج الرجل بطليقة رجل أخر وإن كان الثاني متبنى الرجل الأول، ونقول هنا إنه لو لم يفعل عليه الصلاة والسلام ذلك وجاء من بعده الإصلاح لكان ذلك طعن في أية ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة 3] والفرق بين النبي والمصلح بعيد جدا فالنبي يكون مأمور من الله بأمر تشريعي يترتب على قبول دعواه ايمان وعلى رفضها كفرا، بينما المصلح أو المجدد بخلاف ذلك لا يكون في شيء من تلك المنزلة فلا يكون مأمور من الله، وإن فرض أنه يكون فبأمر لا تشريعي الايمان فمعلوم أن الايمان بالأنبياء شرط من شروط الإسلام ولا ينطبق ذلك على الإيمان بالمصلحين والمجددين [1]. وجاءت العديد من الآيات تؤكد وتثبت عقيدة الختم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة 04-05] وفي هذه الآية بيان من الله عز وجل بوجوب الايمان بوحيين اثنين فقط للحصول على الفلاح والهداية وهما ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل من قبله على الأنبياء الذين سبقوه فلا وجود لوحي أنزل بعد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وحاول القادياني أن يؤول هذه الآية في معنى وبالآخرة هم يوقنون فقال يراد بها الوحي الموعود لحضرتنا، وهكذا قد دخل الوحي الثالث أيضا في انحصار الهداية والفلاح وهذا التأويل باطل فالآخرة في القرآن الكريم لا تدل إلا على يوم القيامة، وإنما أولت الآية بذلك التأويل لإثبات نبوة الميرزا، في حين أن الميرزا نفسه فسر (الآخرة) بيوم القيامة[2].كذلك قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾ [الأحزاب: 40] و.قد أوردنا العديد من الأحاديث في هذا الشأن والتي تدل على أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وهذه الآية اتفق علماء الأمة على أن المقصود بها هو محمد صلى الله عليه وسلم ليس أبا لأحد من الرجال، وهي رد على من ادعوا أن متبناه

---

[1] أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ الدين واحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، دار الفكر الحديث، ط2، 1967م، ص53.

[2] منظور أحمد شنيوتي، الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ط6، 1428هـ، مطابع الوحيد ص470.

زيد بن حارثة ابن له صلى الله عليه وسلم فكيف يتزوج بمطلقة ابنه، فجاءت الآية صريحة على أنه ليس بابن له وما كان أبا أحد من رجالكم حتى يحرم عليه الزواج بمطلقة ابنه وآخر الآية دليل على أنه خاتم الأنبياء أي بمعنى آخرهم وليس أفضلهم ولا طابعهم كما ذهبت إلى ذلك القاديانية[1].

وأجمع المفسرون على أن الآية «مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» أنها تصريح بخاتمته صلى الله عليه وسلم للأنبياء قبله فلا نبي بعده.

يقول الامام أبو جعفر الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية أيها الناس ما كان محمد أبا زيد بن حارثة ولا أبا أحد من رجالكم الدين لم يلده محمد عليه نكاح زوجته بعد فراقه أياما ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك عليم لا يخفى عليه شيء، ثم ذكر عن قتادة في قوله: «وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» أنه قال آخرهم[2].

ويقول الحسن بن مسعود الفراء البغوي رحمه الله في قوله تعالى «وَخَاتَمَ النَّبِيِّين» ختم الله به النبوة ويروي ابن عباس رضي الله عنه أنه قال(يريد –أي الله تعالى –لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا[3]) ويفسر ابن كثير قوله تعالى: «مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ» نهى تعالى أن يقال بعد هذا (زيد بن محمد) أي لم يكن أبا ، وإن كان قد تبناه، فإنه صلوات الله عليه وسلامه لم يعش له ولد ذكر حتى بلغ الحلم فإنه ولد له القاسم، الطيب، والطاهر من خديجة فماتوا صغارا، وولد له إبراهيم من مارية القبطية، فمات أيضا رضيعا، وكان له من خديجة أربع بنات : زينب، رقية، أم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين فمات في حياته ثلاث وتأخرت فاطمة حتى أصيبت به صلوات الله عليه وسلامه، ثم ماتت بعده لستة أشهر وقوله «وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا».

[1] الفصول الذهبية في الرد على القاديانية ص72.

[2] أحمد بن حمدان الغامدي، عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، دار طيبة –شبكة ضد الأحمدية القاديانية.

[3]جامع عن تأويل القرآن ج22، ص16.

كقوله ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[الأنعام: 124] فهذه الآية نص أنه لا نبي بعده[1].

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: «مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأولى والأخرى، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس[2].

المطلب الثاني: عقيدة ختم النبوة من الأحاديث النبوية

يبين الرسول صلى الله عليه وسلم في غير ما موضع أنه لا نبي بعده وأنه خاتم النبيين مصدقا للآية الكريمة، وهذا مما يدل أهمية هذا الأمر وادراكه عليه الصلاة والسلام لما سيقع بعده في أمته ونذكر على وجه الخصوص موضوعا ختم النبوة واستدل الامام أبو الأعلى المودودي في كتابه ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة في مبحث عقيدة ختم النبوة كما وردت في الأحاديث بأربعة عشر حديثا وكلها تحسب في عين المعنى الذي يفهم من الآية فهما صحيحا لمصطلح خاتم كما وردت في سياق الآية وما يدل عليه اللفظ في قواميس اللغة وهذه الأحاديث بلغت حد التواتر[3] وفيما يلي نذكر الأحاديث التي استدل بها الامام أبو الأعلى المودودي.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿كانت بنو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياءُ، كلَّما هَلَكَ نبيٌّ خَلَفَهُ نبيٌّ، وإنَه لا نبيَّ بعدي، وسيكَونُ خلفاءُ فَيَكْثُرُونَ﴾[4]، وفي هذا الحديث إشارة إلى كثرة الأنبياء في بني إسرائيل وتعاقبهم ثم يصح أن لا نبي بعده عليه الصلاة والسلام وإنما خلفاء.

الحديث الثالث: قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ إن مَثَلي ومَثَلَ الأنبياءِ مِن قبلي كَمَثَلِ رَجُل بني بيتاً، فأحْسَنَهُ وأجْمَلَهُ؛ إلا موضِعَ لَبِنَةٍ من زاويةٍ، فجَعَلَ الناسُ يَطوفون بهِ، ويَعْجَبونَ لهُ،

---

[1] تفسير ابن كثير.

[2] أبي منصور عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، مطبعة الدولة، ط1، 1928م، ص154.

[3] ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، أبو الأعلى المودودي، مكتبة الرشد (1403هـ-1983م)، ترجمة خليل أحمد الحامدي

[4] رواه بخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب مادكر عن أنبياء بنى إسرائيل رقم 3455، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول رقم 1842.

ويقولونَ: هَلَّا وُضِعتْ هذه اللبِنَةُ، قالَ: فأنا اللَّبِنَةُ، وأنا خاتَمُ النبِيِّينَ﴾[1] وهنا يضرب لنا عليه الصلاة والسلام مثلا مشيرا إلى ذاته صلى الله عليه وسلم وموضعه بالنسبة لمن قبله من الأنبياء عليهم السلام، فمنطقي أن الناس إن رأوا بيتا حسنا إلا موضع لبنة فيه، فإن كل من يمر يقول حتى في نفسه هلا أكمل صاحبه وضع هذه اللبنة فأخبر عن نفسه صلى الله عليه وسلم أنه هو اللبنة وصرح وأنا خاتم النبيين.

وقال عليه الصلاة والسلام ﴿ فُضِّلْتُ على الأنبياءِ بسِتٍّ: أُعطيتُ جوامعَ الكلِمِ ونُصِرْتُ بالرُّعبِ وأُحِلَّتْ لي الغنائمُ وجُعِلت لي الأرضُ طَهورًا ومسجدًا وأُرسِلْتُ إلى الخَلقِ كافَّةً وخُتِم بي النَّبيُّونَ﴾[2].

الحديث الرابع: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إنَّ الرسالةَ والنُّبوَّةَ قد انقطعتْ، فلا رسولَ بعدي ولا نبيَّ﴾.

الحديث الخامس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أنا مُحَمَّدٌ، وأنا أحْمَدُ، وأنا الماحِي الذي يَمْحُو اللَّهُ بيَ الكُفْرَ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحْشَرُ النَّاسُ علَى قَدَمَيَّ، وأنا العاقِبُ الذي ليسَ بَعْدَهُ نبيٌّ))[3]

الحديث السادس: قال عليه الصلاة والسلام ﴿إنَّ اللهَ لم يَبْعَثْ نبيًّا إلا حَذَّرَ أُمَّتَه الدَّجَّالَ، وأنا آخِرُ الأنبياءِ، وأنتم آخِرُ الأُمَمِ، وهو خارجٌ فيكم لا مَحالةَ ﴾[4]

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم رقم 3535.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم 523.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم 3532 ورواه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم رقم 2354 واللفظ لمسلم

[4] رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم رقم 4077 ورواه الحاكم في مستدركه كتاب الفتن والملاحم رقم 8620 وقال صحيح على شرط مسلم.

الحديث السابع: عن عبد الرحمان بن جبير قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمودع فقال ﴿أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ، أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ، – ثَلَاثًا – وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي﴾[1].

وذكر الامام أبو الأعلى المودودي وهو يتتبع موضوع ختم النبوة والأحاديث التي وردت فيه ما أخرجه أبو داود الطيالسي والامام أحمد ومحمد طالب رضي الله عنه بالمدينة عند توجهه إلى تبوك فقال فيه المنافقون ما قالوا فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال "يا رسول الله أتخلفني في الخالفة –المرأة القاعدة في البيت — في النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطمئنه ويخفف من حزنه أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى أي إني لا أخلفك بالمدينة بعدي إلا كما خلف موسى هارون على بني إسرائيل حين واعده ربه ودعاه إلى جبل الطور ولكن مع ذلك خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسبب تشبيه علي بهارون نوعا من الفتنة بعده فقال من فوره ألا نبي بعدي[2]" وهذا إن دل فإنه يدل على تأكيده عليه الصلاة والسلام على قضية ختم النبوة وأنه لا نبي بعده فبمقتضى الايمان تصديقه فيما قال وتضحى كل دعوى بالنبوة بعده باطلا.

الحديث الثامن: عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وإنَّهُ سيَكونُ في أمَّتي ثلاثونَ كذَّابونَ كلُّهم يزعمُ: أنَّهُ نبيٌّ، وأَنا خاتمُ النَّبيِّينَ لاَ نبيَّ بَعدي﴾[3]

الحديث التاسع: قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿لوكان بعدي نبي لكان عُمَرُ بن الخطاب﴾[4]

الحديث العاشر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لا نبي بعدي ولا أمة بعد أمتي﴾

[1] رواه الامام أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رقم 6981، ضعف الألباني في رواء الغليل 128/08

[2] ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، مرجع سابق، ص17.

[3] رواه ابن حبان في صحيحه، باب فضل الأمة، رقم: 7239، والترمذي في سننه، باب لا تقوم السعة حتى يخرج كذابون، 2219، وقال حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة رقم: 1683.

[4] ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، مرجع سابق ص13.

الحديث الحادي عشر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فإنِّي آخِرُ الأنبياءِ، وإنَّ مسجِدِي آخِرُ المساجِدِ﴾.

إن الناظر الباحث بحق سيجد أن النبي وضح هذا الأمر وصرح به في مختلف المواضع وبمختلف الألفاظ وأساليب البيان بأنه آخر شيء وأنه لن يأتي بعده أي نبي آخر إلى يوم القيامة وإن كل من قام بدعوى النبوة أو الرسالة بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل فأي تفسير لقول الله عز وجل «خاتم النبيين» عسى أن يكون أكثر صحة وأقوى إسنادا وأقطع ثبوتا وأوضح دلالة من هذا التفسير وقول الرسول في حد ذاته حجة ويزداد قوة في الحجة إذا كان شرحا لنص من النصوص القرآن[1].

المطلب الثالث: إجماع الصحابة رضوان الله عليهم وعلماء الأمة على عقيدة الختم:

تناول الإمام أبو الأعلى المودودي قضية ختم النبوة من القرآن والسنة المتمثلة في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، كما تناولها من إجماع الصحابة رضوان الله عليهم، بما ثبت من الروايات التاريخية الصحيحة، والصحابة رضوان الله عليهم اعتبروا مسيلمة الكذاب كافرا خارجا من الملة وقوتل، بل وقاتل الصحابة قوم مسيلمة بني حنيفة الدين آمنوا وصدقوا مسيلمة في دعواه بحسن نية وقد فهموا خطأ أن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه قد أشرك مسيلمة في الرسالة ، وهو ما ادعاه مسيلمة أي بأنه أشرك في الرسالة فهو لم يكن ينكر نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وقد روى الطبري أن الأذان الذي كان يؤذن عند مسيلمة كان يقال فيه (أشهد أن محمد رسول الله) كما نشير إلى أن مسيلمة كان يعتبر النبوة ملكا فقد كان يقول لبني حنيفة نصف الأرض لقريش نصف الأرض روى ابن هشام عن ابن إسحاق أن مسيلمة بن خبيب قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله: سلام عليك، أما بعد فإني أشركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن قريش قوم يعتدون)[2].

---

[1] ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، مرجع سابق ص20

[2] سهيل حطاب، ختم النبوة في الكتاب والسنة، ص90.

ولم ينقل عن أحد من الصحابة أنه خالف عقيدة ختم النبوة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولو كانت هناك شبهة عن أحد منهم لنقلت إلينا وقد بلغ عدد الصحابة رضي الله عنهم الدين رووا أحاديث الختم سبعة وثلاثين صحابيا[1]، وأجمعوا على قتال المتنبئين بعد وفاته عليه الصلاة والسلام. فلقد سير أبو بكر رضي الله عنه الجيوش والتي كان معظم جنودها من الصحابة رضوان الله عليهم وذلك لقتال مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي اللذين ادعيا النبوة ومن الأقوال المأثورة عنهم والتي تضمنت التأكيد على ختم النبوة وانقطاع الوحي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن تلك الأقوال: ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال (إنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بالوَحْيِ في عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وإنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وإنَّما نَأْخُذُكُمُ الآنَ بما ظَهَرَ لَنَا مِن أعْمَالِكُمْ)

وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عند تفسير قوله تعالى «مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَ لَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» قال في تفسيرها إن الله تعالى لما حكم أنه لا شيء بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا[2]. وأجمع علماء الأمة الإسلامية على عقيدة لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه كل من قام بعده بدعوى النبوة أو صدقه في دعواه فقد كفر ومن بين أقوال العلماء في هذا ما يلي:

ـ تنبأ رجل في زمن أبي حنيفة رحمه الله وقال: أمهلوني حتى أجيء بالعلامات فقال أبو حنيفة: من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه الصلاة والسلام "لا نبي بعدي[3]"

- يقول أبو حامد الغزالي: " أن الأمة فهمت بالإجماع من هذا اللفظ أي (خاتم النبيين) من قرائن أحواله أنه أفهم عدم نبي بعده أبدا وعدم رسول أبدا، وأنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص، فمنكر هذا لا يكون إلا منكرا للإجماع[4]"

---

[1] محمد بن خليفة بن علي التميمي، حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة ج1، ط1(1418هـ-1997م) ص115.

[2] حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، ص116.

[3] ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، ص22.

[4] أبو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، عني به: أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار المنهاج، ص308.

-العلامة الشهر ستاني: وكذلك من قال وإن بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبيا غير عيسى بن مريم عليه السلام فإنه لا يختلف اثنان في تكفيره[1]"

-يقول البغدادي: "أجمع المسلمون وأهل الكتاب على أن أول من أرسل من الناس آدم عليه السلام وآخرهم عند المسلمين محمد صلى الله عليه وسلم[2]"

-ويذكر القرطبي عند تفسير آية الختم قول ابن عطية وهو " هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة على العموم التام مقتضية نصا أنه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم[3]"

المطلب الرابع: عقيدة ختم النبوة عند المسلمين إجمالا

أجمعت الأمة الإسلامية على أن النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم، قد انقطعت وأنه هو عليه السلام خاتم الأنبياء وآخرهم فلا نبي بعده، وهذا الختم من خصائصه صلى عليه وسلم التي ميزه الله بها عن سائر الأنبياء والايمان بهذا مما تتضمنه شهادة أن محمدا رسول الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمة: (ولابد من الشهادة بأن محمدا رسول الله ودلك يتضمن تصديقه في كل ما أخبر وطاعته فيما أمر به، ومن ذلك الايمان بأنه خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده ، فمتى جعل لغيره نصيبا من خصائص الرسالة والنبوة كان في ذلك نصيب من الايمان نبي بعده ورسول بعده كالمؤمنين بنبوة مسيلمة، والعنسي، وغيرهما من المتنبئين الكذابين) وهاته الدعاوى الكاذبة للنبوة التي أشار إليها شيخ الإسلام في العبارة التي ذكرنا، هي مما حذرنا منه صلى عليه وسلم في استشرافه للمستقبل بعده في غير ما موضع وأحاديث عدة تناولت بهذا الموضوع وعقيدتنا في ذلك أنه صلى الله وسلم لا ينطق عن الهوى[4] وإنما هو من وحي قال تعالى ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴿٤﴾ ﴾[النجم: 04] كما تبين موضوع ختمته صلى الله عليه وسلم لباب النبوة في الآية الصريحة الواضحة في سورة الأحزاب «مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» باتفاق أهل اللغة في مدلول لفظة خاتم وكذلك قد وصف القرآن صاحب الرسالة الأخيرة الذي

---

[1] ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، ص25.

[2] أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، دار طيبة، ط1، 1985م، ص57

[3] أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، دار طيبة، ط1، 1985م، ص58.

[4] ختم النبوة عند المسلمين والقاديانية ص 14.

ختم به الأنبياء بصفات تشير إشارة بليغة إلى خلود رسالته، وكونه قدوة صالحة وأسوة حسنة في كل عصر وجيل، ولكل طبقة من الناس، من غير تقيد بزمان أو مكان، فقال ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزب: 21]، وقال عز وجل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران31]، وقال أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأحزاب: 45، 46]، وليس من عادة العقلاء والأدباء البلغاء فضلا عن العليم الخبير علام الغيوب أن يسبغوا على ملك راحل وسلطان زائل نعوتا وألقاب لا تليق إلا بمن استقر حكمه، واستتب أمره، وليس من عادة الحكماء الذين ينظرون في عواقب الأمور، ويزنون الكلام وزنا دقيقا أن يبالغوا في التهنئة على مولود عرفوا أن حياته قصيرة وأنفاسه معدودة[1].ويفسر الإمام أبو الأعلى المودودي جعل محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فيقول: "لا يرسل نبي بعد نبي إلا لأحد الأسباب الثلاثة الآتية:

1- أن يكون تعليم النبي المتقدم قد انمحى وظهرت الحاجة إلى عرضه على الناس مرة أخرى.

2- أو يكون تعليم النبي المتقدم غير كامل، فهو بحاجة إلى إتمامه.

3- أو يكون تعليم النبي المتقدم منحصرا في أمة خاصة، وتكون أمة أخرى أو سائر الأمم بحاجة إلى نبي مرسل مثله. وقد انعدم كل سبب من الأسباب الثلاثة اليوم[2].

---

[1] أبو الحسن علي الحسن الندوي، النبي الخاتم، ط1، 1395هـ-1975م، ص9.

[2] أبو الأعلى المودودي، مبادئ الإسلام، المكتب الإسلامي، ص 32.

المبحث الرابع: القاديانية ومؤسسها وأدلتها

المطلب الأول: تعريف القاديانية ونشأة مؤسسها

المطلب الثاني: أهم عقائد القاديانية وعقيدتهم في ختم النبوة

المطلب الثالث: رأي علماء الأمة الإسلامية في القاديانية، ودوافع جعلها أمة مستقلة عن المسلمين

المبحث الرابع: القاديانية ومؤسسها وأدلتها

لدراسة أي طائفة أو نحلة يتوجب علينا دراسة أسباب وظروف نشأتها، وأهم عقائدها ورأي علماء الأمة الإسلامية فيها، وقد تطرقنا في هذا المبحث إلى التعريف بطائفة القاديانية، ونشأة مؤسسها والمراحل التي مرت بها في الظهور، وأهم العقائد التي دعت إليها وتبنتها، ثم تتبعنا رأي علماء الأمة الإسلامية فيها ودوافع جعلها أمة مستقلة عن الأمة الإسلامية

المطلب الأول: تعريف القاديانية ونشأة مؤسسها

ظهرت القاديانية في قرية قاديان، إحدى قرى الهند المعروفة بكثرة الديانات والطوائف، ولاقت هذه النحلة معارضة شديدة من جميع الأديان فإلى أي شيء دعت القاديانية ؟ وما هي عقائدها وعوامل نشأتها، وأهدافها وغاياتها ؟، وهل هي الإسلام الحقيقي كما ادعى مؤسسها وأتباعه ؟ أسئلة سنحاول الإجابة عنها في المطالب الآتية:

الفرع الأول: تعريف القاديانية

القاديانية من الفرق الباطنية، لأخذها بالمبادئ الباطنية في تأويل النصوص وتحريفها[1]، ظهرت في آخر القرن التاسع عشر الميلادي في الهند، في زمن اشتد فيه الاضطراب الفكري في كثير من الدول، خاصة الهند المعروفة بكثرة الديانات الوضعية، وحيث كان الصراع بين الحضارتين الشرقية والغربية، وبين الثقافتين القديمة والحديثة، وبين الديانتين الإسلامية والمسيحية أوضح وأقوى[2]

أسس هذه الطائفة ميرزا غلام أحمد القادياني، وأسماها الجماعة الإسلامية الأحمدية في 23 مارس 1889م، وعمره نحو 54سنة، واتخذ مسقط رأسه "قاديان" التي هي قرية صغيرة تقع على

---

[1] محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمان بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ج1، ص11.

[2] عقيدة القاديانية في المسيح عيسى عليه السلام، محمد أشرف أحمد إبراهيم اللوح، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 2016م، ص2.

بعد 11 ميلا شمال شرق محطة القطار في مدينة " بطالة" بالهند مركزا لها. رغم المعارضة الشديدة التي لقيها من جميع الأديان الموجودة في الهند آنذاك، ورغم عدم التأييد بل العداء أحيانا من قبل الحكومة راحت دائرة انتشار جماعته تتوسع إلى جميع أنحاء الهند، حتى أن عدد أفراد الجماعة الأحمدية حين وفاته عام 1908م كان قد بلغ مئات الآلاف وانتشرت في بلاد العرب وأفغانستان وبعد وفاته انتخب حضرة المولوي نور الدين إماما وخليفة له، وحين توفي هذا الأخير في 1914م، انتخب الخليفة الثاني ميرزا بشير الدين محمود أحمد. ولا تشترط هذه الطائفة أحدا من أبنائها إماما لها، وليس ضروريا أن يكون من أولاد الامام المهدي والمسيح الموعود بزعمهم (يعتبرون ميرزا غلام أحمد هو المسيح الموعود)، بلغ عدد أبنائها نصف مليون نسمة معظمهم يتواجدون في الهند والمناطق المجاورة لها وكثير من الناس ينضمون لها خفية[1]. ويفضل أتباع هذه الطائفة اسم الأحمدية لفرقتهم أو نحلتهم باعتبارهم أتباع ميرزا غلام أحمد القادياني فالأولى أن ينسبوا إلى اسمه " أحمد" وليس لشهرته أنه القادياني من بلدة قاديان[2]، وقيل في تسميتهم أنهم سموا أنفسهم بالقاديانية في الهند وباكستان، وسموا أنفسهم في افريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بالأحمدية، تمويها على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والقاديانية ثورة على الإسلام ومؤامرة دينية وسياسية كما يذكر الندوي[3] في سنة 1344 وجه غلام أحمد رسالة إلى علماء الهند وغيرها من البلاد الإسلامية، ادعى فيها النبوة، وطالبهم بالاعتراف به كنبي جديد. ومنذ قيامها على أيدي البريطانيين والجماعة الأحمدية القاديانية تثير الجدل على الساحة الإسلامية، وقد أعلن البرلمان الباكستاني عام 1974م، أنها جماعة غير مسلمة، وبعد استقلال الهند وباكستان عن بريطانيا انتقل العلامة أبو الأعلى المودودي إلى باكستان حيث وصم هذه الطائفة بالكفر طالما أنها تؤمن بنبي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم[4].

---

[1] ميرزا بشير الدين محمود أحمد، الأحمدية أي الإسلام الحقيقي، ترجمة عبد المجيد عامر، ط1، 2015م، ص16.

[2] عبد المنعم حنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط1، 1993م، دار الرشد، ص18.

[3] غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج1، المكتبة العصرية الذهبية، ط4، 2001م، ص744.

[4] محمد المدني، القاديانية حركة دينية داخل المجتمع الإسلامي، ط1، 2010م، ص15، 16.

الفرع الثاني: نشأة ميرزا غلام أحمد

1.نسبه:

ساق غلام أحمد نسبه، فذكر أن آباءه كانوا يسكنون سمرقند، ثم رحلوا إلى الهند، واستوطنوا بقاديان وصارت لهم الرياسة ثم دارت عليهم الدوائر[1]، كما زعم أنه من سلالة أسرة مغولية الأصل، ثم زعم بعد ذلك أنه من نسل فارسي يقول ميرزا غلام أحمد في كتاب البرية " قرأت في بعض الكتب وبها ذكر آبائي أنهم كانوا من سمرقند، وكانوا من بيت السلطنة والإمارة، ثم اضطروا إلى الهجرة من جراء التنافرات القومية.."، ولم يكتف غلام أحمد بزعمه نسبا مغوليا، بل ادعى بعد ذلك نسبا فارسيا، بل ربط هذا الزعم ببنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة الزهراء، حيث قال في إحدى كتاباته: أخبرني ربي بأن بعض أمهاتي كن من بني فاطمة، ومن أهل بيت النبوة، والله جمع فيهم نسل إسحاق وإسماعيل من كمال الحكمة والمصلحة[2].

2.ولادته ونشأته:

ولد الميرزا غلام أحمد عام1839 م أو 1840م في عهد حكومة السكة في بنجاب في قرية قاديان من مديرية" كرداسبور" الواقعة بعد التقسيم في الهند[3].ونشأ في بيت اشتهر بولائه لسياسة الانكليز الاستعمارية، بحيث أن والده كان من الذين يخصص لهم مقعد في قصر الحاكم خلال المناسبات الرسمية، ومن فرط إخلاصه لهم أمدهم بخمسين فرسا ومثلها فارسا من ماله الخاص أيام الثورة الكبرى في الهند ضد السياسة الاستعمارية يقول الميرزا غلام عن هذه المساعدة أنها كانت أكثر بكثير من طاقة والده.[4]

---

[1] الندوي، المودودي، محمد الخضر حسين، أضواء على الحركات الهدامة ثلاث رسائل عن القاديانية، دار البيان، ص59.

[2] عامر النجار، القاديانية، ط1، 2005م، ص7، 8.

[3] سيد عبد الماجد الغوري، القاديانية مؤامرة خطيرة وثورة شنيعة على النبوة المحمدية، دار الفارابي، ص23

[4] سيد عبد الماجد الغوري، القادياني والقاديانية، دار ابن كثير، ص13.

3.زواجه:

تزوج الميرزا زوجته الأولى سنة 1852م أو 1853، ورزق منها بولدين وكانا يتبرءان تماما من ادعاءاته السخيفة، ومن أجل ذلك لما توفي ابنه فضل أحمد لم يشارك في جنازته، وأما الثاني سلطان أحمد فقد منعه من الإرث، وتزوج بزوجة ثانية عام 1884م، وتلقب عند القاديانيين بأم المؤمنين، وقد ولدت له سائر أولاده، وطلق الأولى عام1891م، وتنبأ بعد ذلك أنه سيزوج فتاة من أسرته بأمر قد قضي في السماء ونبأه الله به، وتحدى العالم لأجله لكنه مات دون أن يتزوجها[1].

4.ثقافته وصفاته وأخلاقه:

درس الميرزا في بيته على بعض الأساتذة، مثل فضل إلهي، وفضل أحمد، كما قرأ الطب القديم على والده الذي كان طبيبا ماهرا، وقد كان يكثر القراءة والطلب وأجهد نفسه في ذلك، إلا أن جميع معلوماته عن الإسلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانت مشوشة ومملوءة بالأخطاء والخلط الشنيع. وحوت مؤلفاته كلمات عجيبة كقوله: "أنا أبو الله " وقوله في كتابه تتمة حقيقة الوحي ما يلي "إن الله نفخ روح عيسى كما فعل بمريم، وعلى سبيل الاستعارة حملت، ثم إني بعد شهور لا تزيد على عشرة ألهمني الله أنه قلبني من مريم إلى عيسى"، وقال في موضع آخر: قال الله: أنا أيضا سوف أصوم وسوف أفطر. "وأي عاقل يتتبع آراءه وكلامه يكتشف أنه غير سليم العقل على الإطلاق وأنه صاحب فكر مشوش مضطرب، ومن الغريب أن هناك آلاف مؤلفة آمنت بمعتقداته، وصدقت أنه المسيح الموعود، وأنه نبي يوحى إليه[2]. واتصف بجملة من الصفات الذميمة كقليل الفطنة والغرارة والسذاجة والغفلة وغيرها من الصفات التي توحي بالطيش وقلة الفهم، والبذاءة وسوء الأخلاق[3].

---

[1] محمد أشرف أحمد إبراهيم اللوح، عقيدة القاديانية في المسيح عيسى عليه السلام، رسالة ماجستير 2016م، ص31.

[2] عامر النجار، القاديانية، ط1، 2005م، ص10، 11.

[3] غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية، ج1، ط4، 2001م، ص738، 753.

5.حياته الصحية:

كان مصابا بالهستيريا والصداع، وقيل أنه أصيب بذلك بعد بضعة أيام من وفاة ابنه بشير الأول، ولكن العارض كان خفيفا. وكان مصابا بالسرسام، وهو مرض ينتج عن تعب الفكر والتفكير والهم وسوء الهضم، مما ينتج عنه ضعف عقلي، وليس هذا فحسب بل أمراض أخرى كالقطرب، والماليخوليا[1]، والسل وأمراض الصدر، والضعف البصري. يقول ميرزا غلام عن نفسه يلازمني مرضان خطيران: مرض في النصف الأعلى من جسدي، ومرض في النصف الأسفل منه[2].

6.مراحل دعاويه الكاذبة: تدّرج الميرزا غلام أحمد في ادعائه النبوة عبر مراحل فظهر في سنة 1880م، كأحد الدعاة إلى الإسلام والمناظرين لخصومه من غير المسلمين، وكان حريصا أشد الحرص على أن يوضح أن كل عقيدة من عقائده موافقة لعقائد سائر المسلمين، وكان المسلمون يتوجسون خلال كتاباته ضروبا من الادعاءات المبطّنة، ويحسبون لها حسابا، لأن الميرزا كان يقول عن نفسه أنه أفضل أنبياء الأمة، ثم في سنة 1888م دعا المسلمين إلى اتباعه، وادّعى أنه مجدد العصر، ومأمورا من الله، ويظهر للناس مماثلته للمسيح بعده في سنة 1891م أعلن أن المسيح قد مات وادّعى أنه هو المسيح الموعود والمهدي المنتظر، مما أقلق عامة المسلمين، وأقامهم وأقعدهم، وفي بداية هذه المرحلة كتب الميرزا بنفسه قائلا: " ثم بقيت إلى اثنتي عشرة سنة —وهي مدة مديدة- غافلا كل الغفلة على ان الله تعالى خاطبني بالمسيح الموعود بكل إصرار وشدة " وما زلت على عقيدة نزول عيسى العامة، ولكن لما انقضت اثنتا عشرة سنة آن أن تنكشف علي العقيدة الثابتة، فتواتر علي الإلهام إنك أنت المسيح الموعود، وفي سنة 1900م بدأ الخواص من أتباع الميرزا يلقبونه بالنبي صراحة، وكان يحاول إقناع المتمردين في الإيمان بنبوته بتأويل نبوته بأنه النبي الناقص، والنبي الجزئي، ثم ما لبث في سنة 1901م أن أعلن بوجه سافر أنه النبي والرسول[3].

---

[1] الماليخوليا: مرض نفسي وعصبي، يسبب تشوش الفكر وسوء الظن إلى الفساد، وميل إلى الخوف من غير مخيف

[2] سعد المرصفي، كشف القناع عن وجه القاديانية ومخطاطاتها، دار اليقين، ص75.

[3] سيد عبد الماجد الغوري، القادياني والقاديانية، دار ابن كثير، ص 21 وما بعدها.

7.وفاته:

تحدى ميرزا غلام أحمد العالم المشهور ثناء الله الأمر تسري عام 1907م، أن الكاذب المفتري من الرجلين سيموت، ودعا الله تعالى أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داء مثل الهيضة والطاعون يكون في حتفه. وفي شهر ماي 1908م أصيب بالهيضة[1] الوبائية، وأعيا الداء الأطباء ومات في الساعة العاشرة والنصف صباحا، وكان ذلك في اليوم السادس والعشرين من ماي سنة 1908م، ونقلت جثته إلى قاديان حيث دفن في المقبرة التي سماها بمقبرة الجنة[2].

المطلب الثاني: أهم عقائد القاديانية وعقيدتهم في ختم النبوة

وقد خصصت هذا المطلب لأهم معتقدات الطائفة القاديانية في الفرع الأول منه، ثم ركزت على عقيدتهم في ختم النبوة كونها موضوع البحث

الفرع الأول: أهم عقائد القاديانية

لقد جاء القادياني بأفكار وتفسيرات شاذة غريبة، فادعى أنه مطبوع بطابع محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه تابع له، وتارة يدعي أنه هو المقصود في قوله تعالى: " ومبشرا برسول من بعدي اسمه أحمد"، وغير ذلك من التناقضات، ومن أهم معتقداتهم ما يلي:

1/ **التناسخ والحلول**: اعتقاد أن أرواح الأنبياء تتناسخ وتتقمص أرواح غيرهم، وهذا لا شك ليصل إلى تثبيت بعثته ونبوته، ومن نتاج هذا الاعتقاد الفاسد قول القاديانيين أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث مرتين، بعثته الأولى وبعثته الأخرى حينما حلت روحانيته في القادياني نفسه، ويسمون ذلك بطريق الظل أي أنهم أشباح للرسول محمد صلى الله عليه وسلم[3].

---

[1] الهيضة تسمى "الكوليرا"، هاض العظم يهبضه: كسره بعد الجبور كاهتضاضه وهو مهبض، والهبضة: معاودة الهم والحزن والمرضة بعد المرض. انظر: القاموس المحيط، ج1، ص848.

[2] سيد عبد الماجد الغوري، القاديانية مؤامرة خطيرة وثورة شنيعة على النبوة المحمدية، دار الفارابي، ص26، 27.

[3] غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ص813، 814.

2/ **التشبيه**: يعتقد القاديانيون أن الله تعالى يصوم ويصلي، وينام ويصحو، ويكتب ويوقع، ويصيب ويخطئ، ويجامع ويولد. تعالى الله عما يقولون، وها هي بعض نصوصهم، يقول المتنبي القادياني غلام أحمد: "قال لي الله أني أصلي وأصوم، وأصحو وأنام"، وفي موضع آخر قال: "قال الله: إني مع الرسول أجيب، أخطئ وأصيب، إني مع الرسول محيط" ويقول أيضا: "أنا رأيت في الكشف بأني قدمت أوراقا كثيرة إلى الله تعالى- ليوقع عليها، ويصدق الطلبات التي اقترحتها، فرأيت أن الله وقع على الأوراق بحبر أحمر..."و يتمادى في تشبيهه للذات الإلهية بصفات بشعة لا تدل إلا على سفاهته وقبحه، فيقول: " نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادي وأرجل كثيرة، وأعضاؤه بكثرة لا تعد ولا تحصى، في ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها، ومثل الأخطبوط له عروق كثيرة التي هي امتدت إلى أنحاء العالم وأطرافها". وهذا لاشك يخالف ما جاء في القرآن الكريم فالله عز وجل ليس كمثله شيء، ولا تأخذه سنة، ولا يمكن أن يعتريه النسيان وغير ذلك من صفات النقص[1].

3/ **الاعتقاد أن غلام أحمد بن الله**: يعتقد القاديانيون أن غلام أحمد ابن لله -حاشى أن يكون له ولد-وأنه عين الله ومن قبحهم ونذالتهم قالوا ان الله جامع وباشر بنبيهم غلام أحمد، فكان نبيهم النتيجة لهذه المباشرة. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، والقاديانية يعتبرون ميرزا غلام أحمد هو المسيح الموعود، وأن عيسى عليه السلام قد مات، وقد تعرض الإمام أبو الأعلى المودودي لهذه القضية واستدل بواحد وعشرين حديثا واردة في نزول المسيح عيسى عليه السلام[2]

4/**الاعتقاد أن باب النبوة يبقى مفتوحا**: يعتقد القاديانيون أن باب النبوة لم ولن يغلق، وأنها ما اختتمت بمحمد صلى الله عليه وسلم، يقول ابن الغلام وخليفته الثاني: " نحن (أي القاديانية) نعتقد بأن الله لا يزال يرسل الأنبياء لإصلاح هذه الأمة وهدايتها على حسب الضرورة"، كما أنهم يعتقدون أن غلام أحمد أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه يوحى إليه، كما أنهم يكفرون كل من لايؤمن بنبوة غلامهم الكاذب.

---

[1] سيد عبد الماجد الغوري، القادياني والقاديانية، دار ابن كثير، ص328، 329.

[2] أبو الأعلى المودودي، ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، ص37وما بعدها.

5/ **اعتقادهم بقداسة قاديان:** ويعتقد القاديانيون أن قاديان أفضل من مكة والمدينة المنورة، وأرضها أرض الحرم، وتتنزل فيها أنوار الله وبركاته، وقد ذكرنا سابقا أنهم يعتقدون بأن المسجد الأقصى الذي أسري إليه الرسول صلى الله عليه وسلم هو المسجد الذي يقع في قاديان، وأن الحج يكون إلى قاديان[1].

6/ **تكفير المخالفين:** تعتقد القاديانية بأن كل من لا يؤمن بغلام أحمد فهو كافر بزعمهم، ولك لأنه لم يؤمن بالله ورسوله الذي بلغته دعوته ولم يصدق بها، ولم يلتحق بركب النجاة حسبهم، يقول غلام أحمد: "أن كل من بلغته دعوتي ثم لم يصدقني فليس بمسلم...ثم إن الذي لا يؤمن بي لا يؤمن بالله ورسوله أيضا، ذلك أن هناك أنباء من الله ورسوله في حقي[2]"

7/ **تحريم الجهاد:** ومن أهم عقائد القاديانية كذلك إلغاء فريضة الجهاد في سبيل الله عز وجل، ولا شك أن هذا راجع لموالاته الإستعمار الإنجليزي، وقد ألّف في وجوب طاعة الإنجليز والتملق لهم ومداهنتهم، وفي تحريم الجهاد وإعلان الحرب عليه كتابا خاصا أسماه: (الحكومة الإنجليزية والجهاد)، ومن أقواله في حرمة الجهاد قوله: "اعلموا أن وقت الجهاد السيفي قد مضى، ولم يبق إلا جهاد القلم والدعاء وآيات عظمى، والذين يعتقدون أن الجهاد سيجب عند ظهور الإمام، فقد أخطأوا وإنا لله على زلة الأقدام، وما هذا إلا خطأ نشأ من قلة التدبر في أحاديث خير الأنام، ومن عدم التفريق بين الموضوعات والصحاح واتباع الأوهام[3]"

8/ الصلاة وراء غير القاديانيين لا تصح: تمنع القاديانية أتباعها من الصلاة خلف مخالفيهم، وهذا راجع لاعتقادهم بكفر مخالفهم، ويعدّون الصلاة خلف غير القادياني محرّمة وغير صحيحة، كذلك الحال في صلاة الجنازة، وهم يقولون بجواز الصلاة على غير الأحمدي إذا كان ملازما للصمت غير معارض لهم، أما المعارض فلا.

---

[1] القادياني والقاديانية، ص340وما بعدها.

[2] محمد أشرف أحمد إبراهيم اللوح، عقيدة القاديانية في المسيح عيسى عليه السلام، ص17

[3] محمد أشرف أحمد إبراهيم اللوح، عقيدة القاديانية في المسيح عيسى عليه السلام، ص19، 20.

9/ القاديانية والزواج: يرى القاديانيون عدم جواز الزواج من غيرهم، ولهم أحكام أصدروها في حق من يتزوج من غيرهم، وقررت القاديانية أنه لا يجوز أن تتزوج الأحمدية من غير الأحمديين[1].

وخلاصة القول نجد أن القاديانية لم تعرف أدبا مع الله عز وجل، ولا رسله ولم تترك قدسية للمسلمين إلا انتهكتها، فأساؤوا الأدب مع الخالق عز وجل، وطعنوا في القرآن الكريم وأتوا بتفسيرات شاذة، وأساؤوا الأدب مع رسل الله عليهم السلام وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم من بينت الأحاديث النبوية فضلهم، كما لم يراعوا حرمة المسجد الحرام والمسجد النبوي، وادعوا قدسية بلدتهم ومسجدهم. والقاديانية كما يقول الندوي ألد أعداء الإسلام وأدهاهم وأمكرهم، وأضر على الإسلام والمسلمين، وأنفع لأعداء الإسلام والكائدين له من ادعى نبوة جديدة- في أي مفهوم من مفاهيمها- أو دعا إليها وتولى كبرها[2]، قال الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام: 93-94]

الفرع الثاني: ختم النبوة عند القاديانية:

فتح ميرزا غلام أحمد القادياني باب النبوة ليفتح باب شر آخر على نفسه ومن صدقه فما كان فتح باب النبوة منه إلا ليدعي النبؤة، فكان داخل في دائرة من كذب كذبة وصدقها وقام يدعو لها، ونقول إن الفعل الذي فعله إنما هو عمل مفاده أخذ الدين كغطاء لهذه الدعوى الباطلة، وهذا مما يوقع بالكثير من عموم الناس ضعاف الايمان، وقاصري الفهم.

وأورد الامام أبو الأعلى بعض النصوص من أقوال القاديانين وهذه بعضها:

---

[1] المرجع السابق، ص22، 23.

[2] أبو الحسن علي الحسيني الندوي، النبي الخاتم، ص90.

وأيضا قد صرح المسيح الموعود -أي ميزرا غلام أحمد – في كتبه بدعواه الرسالة والنبوة، كما كتب ((دعوانا أنا رسول ونبي)) يذكر الإمام هدا نقلا عن جريدة البدر العدد الصادر في 5مارس 1908م أو كما كتب " أنا نبي وفقا لأمر الله، وأكون آثما إن أنكرت دلك، وإذا كان الله هو الذي يسميني يا نبي فكيف لي أن أنكر ذلك؟ أنني سأقوم بهذا الأمر حتى أمضي عن هذه الدنيا "[1]، وهذا لا شك أنه كاذب على الله عز وجل ورسوله فكيف ولماذا لا يخبرنا الله ورسوله بنبي يأتي من بعد محمد صلى الله عليه ولكن الله توعد أمثال هذا القادياني الكاذب. قال الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام: 94]

وورد في نصوص القاديانين في غير ما موضع أقوال تؤكد زعمهم وعقيدتهم في أن باب النبوة مفتوح ويعرض الامام أبو الأعلى المودودي هذه الأقوال في رسالته المسألة القاديانية ومن ذلك قولهم: "ومما هو واضح كالشمس في رابعة النهار أن باب النبوة لا يزال مفتوحا بعد النبي صلى الله عليه وسلم "؛ وقد زعموا -أي المسلمون – أن خزائن الله قد نفدت. ... وما زعمهم هذا إلا لأنهم لم يقدروا الله حق قدره، وإلا فإني أقول أنه لا يأتي نبي واحد فقط بل يأتي ألوف من الأنبياء)

((وإن أرهف إنسان السيوف على جانبي عنقي ثم طلب مني أن أقول أنه لا يأتي نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، لأقولن له أنك كاذب، فإنه يجوز، بل لابد أن يأتي الأنبياء بعده))[2]

وهذه النصوص تتعارض تعارضا صريحا لا يحتمل تأويل أو أي تفسير لما جاء في أحاديث رسول الله الكثيرة عن موضوع ختم النبوة وأنه صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء وخاتمهم، ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال "بعثت أنا والرسالة كهاتين" حديث.

---

[1] ثلاث رسائل عن القاديانية ص29.

[2] المرجع السابق، ص28.

ويوضح الامام أبو الأعلى المودودي بلغة واضحة ومنطق بديع أن فتح باب النبوة شر لفتح باب شر آخر، فقال في كتيب ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة ما لنبوة الجديدة برحمة للأمة وإنما هي لعنة من لعنات الله ومما جاء فيه أن النبي لا يبعث في أمة إلا وينشأ فيها -بدون ما تأخير قضية الكفر والإيمان، وذلك أن الذين يؤمنون به يكونون أمة والذين لا يؤمنون به يكونون أمة أخرى لا محالة والاختلاف بين هاتين الأمتين لا يكون اختلافا فرعيا وإنما يكون اختلافا أساسيا، اختلاف الكفر والإيمان، الذي من شأنه أن لا يسمح لها بالاتحاد والاجتماع ما لم تتخل إحداهما عن عقيدتها. ...

ويرى الإمام المودودي أن ختم النبوة من أعظم نعم الله وبركاته على الأمة الإسلامية إذ به وحده أصبحت لهذه الأمة أن تظهر في الدنيا بمظهر أخوة عالمية خالدة، وهذا الذي صان المسلمين من أن يذهبوا ضحايا كل اختلاف أساسي قد يثير بينهم الفرقة والشقاق إلى أبد.

ويضيف أما لو كان باب النبوة مفتوحا، لما كان لهذه الأمة أن تتمتع بمثل هذه الأخوة وكان من شأنها أن تتفرق قددا كلما ظهر في الدنيا نبي جديد[1].

ولا شك في أن المنطق الذي تحدث به الامام منطق سليم وأن ختم النبوة من نعم الله على أمة الإسلام ثم ما الغاية من أنبياء بعد النبي صلى الله عليه وسلم والله عز وجل يقول ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: 03].

الفرع الثالث: تفسيرات وتأويلات القاديانية لآية الختم

فسر القاديانيون الآية " خاتم النبيين " لأول مرة في تاريخ المسلمين بأن محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء أي طابعهم، فكل نبي يظهر الآن بعده تكون نبوته مطبوعا عليها بخاتم تصديقه صلى الله عليه وسلم. وذكر الإمام أبو الأعلى المودودي بعض أقوال القاديانية التي تدل على تفسيرهم هذا، ومن ذلك ما جاء في كتاب ملفوظات أحمدية: " قال المسيح الموعود عليه السلام في خاتم النبيين أن المراد به أنه لا يمكن أن تصدق الآن نبوة أي نبي من الأنبياء إلا

[1] ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة ص38.

بخاتمه صلى الله عليه وسلم ، وكما أن كل قرطاس لا يكون مصدقا مستندا إلا حين يطبع عليه بالخاتم، فكذلك كل نبوة لا تكون مطبوعا عليها بخاتمه وتصديقه صلى الله عليه وسلم، تكون غير صحيحة " ومن بين أقوالهم كذلك "لا ننكر أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين ولكن الختم ليس المراد به ما يفهمه السواد الأعظم من الناس إذ هو يخالف كل المخالفة عظمة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وجلالة شأنه وعلو منزلته، ذلك أن معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم أمته من نعمة النبوة العظمى."

التأويل الأول: يقولون أن ما ينافي ختم النبوة أن يأتي نبي من غير الأمة الإسلامية. ولكن مما ينافي ختم النبوة أن يأتي نبي من غير الأمة الإسلامية. "إن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء بمفهوم أنه قد تمت عليه كمالات النبوة وأنه لا يأتي بعده رسول ذو شريعة جديدة ولا نبي من غير أمته"

التأويل الثاني: أن الله عز وجل أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم الخاتم لإفاضة الكمال ولم يؤته أحد غيره فسمي خاتم النبيين أي أن طاعته تمنح كمالات النبوة وأن التفاته الروحي يصنع الأنبياء.

التأويل الثالث: أنه من حكمة الله تعالى ولطفه بالأمة المحمدية أن رفع عنها هذه الكلمة —النبوة— ثلاثة عشر قرنا بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لتتم عظم نبوته ثم لما كانت عظمة الإسلام تقتضي أن يكون في الأمة أفراد تطلق عليهم كلمة النبي بعده صلى الله عليه وسلم لتتم المشابهة بالسلسلة القديمة أي سلسلة الأنبياء الموسويين أجريت على لسانه صلى الله عليه وسلم كلمة النبي للمسيح الموعود في آخر الزمان.

التأويل الرابع: وهم يقولون أن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بقيت على حالها منحصرة في محمد وحده، أي أن محمد هو النبي إلى الآن وإذا كنت أنا أي (ميرزا غلام أحمد) محمدا بصفة تجسدية وقد انعكست في مرآة ظليتي الكمالات المحمدية مع النبوة المحمدية بصفة تجسدية، فأي رجل غيره يكون قد ادعى النبوة بصفة مستقلة ؟[1].

[1]سيد عبد الماجد الغوري، القادياني والقاديانية، ط1، 2000م، دار ابن كثير دمشق- بيروت، ص29، 30.

الفرع الرابع: حجج القاديانية من القرآن الكريم:

واستند القاديانيون في قولهم أن النبوة لم تختم بمحمد صلى الله عليه وسلم على تفسيرات لهم لآيات من القرآن الكريم لم يفسرها علماء وأصحاب التفسير كما فسروها هم ومن بين ذلك ما يلي :

أولا: قال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب40] ففسروا الخاتم في الآية بالأفضلية، أي هو أفضل النبيين، ومنه لا مانع أن يأتي بعده أنبياء حسب زعمهم وهو الأفضل وكلها تلبيسات وتفسيرات تخدم غرضهم الخبيث.

ثانيا: قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء69] فقالوا أنه على قدر طاعة العبد يكون من الصالحين أو الصديقين أو الأنبياء وزعموا أن قوله مع بمعنى مِن كقوله تعالى "وتوفنا مع الأبرار" أي من الأبرار.

ثالثا: قوله تعالى : ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأعراف35] فزعموا أن الخطاب موجه إلى جميع بني آدم بمن فيهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهي تدل على مجيء الرسل بعده، وقالوا: بأن لفظة ياتينكم للمضارع يفيد المستقبل.

رابعا: قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحج: 75] فزعموا كذلك أنها تفيد المستقبل لوجود الفعل يصطفي بصيغة المضارع.

خامسا: قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [هود: 17]، فسروها بأنه من يأتي بعد محمد صلى الله عليه وسلم يكون شاهد على صدقه.

سادسا: قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ﴾ [الجمعة: 2، 3]، فزعموا أن قوله وآخرين منهم أي سيبعث الله منهم رسولا ينوب عن محمد صلى الله عليه وسلم ويكون هذا النبي من فارس.

سابعا: قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ۝٨١ ﴾ [آل عمران: 81]، فقالوا إن الله أخذ الميثاق نفسه من خاتم النبيين، ولذلك فهو قد بشر أمته برسول يأتي من بعده لقتل الدجال.

ثامنا: قوله تعالى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: 06، 07]، وقالوا صراط الذين أنعمت عليهم يشمل النبوة، لأن الأنبياء ممن أنعم الله عليهم.

تاسعا: قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [المائدة: 3]، فزعموا أن إتمام النعمة إعطاؤها كاملة، وأدخلوا في ذلك النبوة بحجة أنه من تمام النعمة الوصول إلى درجة أو مقام النبوة، وإلا كانت ناقصة.

عاشرا: قوله تعالى : ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝١٢٤ ﴾ [البقرة: 124]، فزعموا أن النبوة باقية في ذرية ابراهيم عليه السلام سوى الظالمين، معتبرين أن الامامة هنا هي النبوة ولن تنقطع.

الحادي عشر: قوله تعالى : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥ ﴾ [غافر: 15]. وفسروا الآية بأنها تدل على بقاء باب النبوة مفتوحا لأن لفظة يلقي في الزمن المضارع.

الثاني عشر: قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [المزمل: 15] وقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: 55]. فزعموا هنا أن الله شبه الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته بموسى عليه السلام وأمتهن وظاهر الاستخلاف في الأمة الموسوية كان بواسطة النبوة، ولتكتمل المماثلة لا بد أن يرسل رسولا في الأمة المحمدية.

الثالث عشر: قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [آل عمران: 179]، فزعموا أن الله لا يترك المؤمنين دون تفريق بين الخبيث والطيب وهذا يلزم بقاء باب النبوة مفتوحا.

الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الصف: 06]، فزعموا أن أحمد في هذه الآية ليس هو محمد بل هو شخص آخر وهو مثيل عيسى وهو ابن محمد الروحي، وفي بعض مصادر القاديانية تقول أن أحمد هنا يقصد به ميرزا غلام أحمد[1].

الفرع الخامس: حجج القاديانية من السنة

أما ما استند إليه القاديانيون من أحاديث الرسول الرسول صلى الله عليه وسلم، وزعموا إفتراءا على الله ورسوله أنها تفيد بقاء النبوة بعده صلى الله عليه وسلم، وأنه يكون بعده نبي يكون تبعيا وليس تشريعيا وما ذلك إلا تضليلا وبهتانا، ومن بين هذه الأحاديث: عَنْ السُّدِّيِّ قَالَ

---

[1] محمد الشويكي، برآءة الملة الإسلامية من افتراءات وأضاليل الفرقة الأحمدية القاديانية، بيت المقدس، 2010م، ط2، ص9 وما بعدها.

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: ﴿لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا[1].﴾

كذلك أحاديث نزول عيسى عليه السلام ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكُ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهَا أَحَدٌ﴾[2]

وهم يقولون بموت عيسى عليه السلام وعدم عودته إلى الدنيا، واستندوا كذلك إلى حديث ﴿أبو بكر أفضل هذه الأمة إلا أن يكون نبي﴾[3] وقوله عليه الصلاة والسلام: ﴿أنا سيد الأولين والآخرين من النبيين ولا فخر﴾[4] ومن الأحاديث التي استندوا عليها أيضا قول عائشة – رضي الله عنها– (قولوا خاتم الأنبياء ولا تقولوا لا نبي بعده)

المطلب الثالث: رأي علماء الأمة الإسلامية في القاديانية، ودوافع جعلها أمة مستقلة عن المسلمين

العلماء هم ورثة الأنبياء، وهم حماة العقيدة والدين وأي خطر يداهم المسلمين في دينهم لا بد للعلماء أن يقولوا كلمتهم ويوضحوا و يبينوا لعوام المسلمين الخطر الذي يداهمهم، كما عليهم دحض المفتريات بالحجة والبرهان من الكتاب والسنة. وقد قسمنا هذا المطلب إلى فرعين:

الفرع الأول: رأي علماء الأمة الإسلامية في الطائفة القاديانية

لقد أفتى علماء المسلمين عبر العالم بأن هذه الفرقة كافرة خارجة عن الإسلام، وأكدوا وجوب التحذير منها ومن معتقداتها المنحرفة؛ لما لها من خطر كبير على الإسلام والمسلمين، ولأن

---

[1] رواه الإمام أحمد في مسنده، رقم: 12358.

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب كسر الصليب، رقم: 2476.

[3] برآءة الملة الإسلامية من افتراءات وأضاليل الفرقة الأحمدية القاديانية، ص13.

[4] مرجع سابق، ص13.

القاديانية برزت في الهند فقد قدم استفتاء في رجب 1336 هجرية من علماء جميع الفرق الإسلامية في شبه القارة الهندية، وقد نشر تحت عنوان " فتوى تكفير قاديان" وقد أجمع فيه علماء الفرق والمراكز الدينية في العديد من مدن القارة الهندية بلغت خمسة وعشرون مدينة على تكفير القاديانيين وإخراجهم من دائرة الإسلام، وقام ثلاثة وثلاثون عالما من علماء باكستان باقتراح اعتبارهم أقلية غير مسلمة جاء هذا ضمن مقترحات تعديل الدستور كما ذكرنا هذا في مبحث سابق، كما صدر عن مؤسسة مكة للطباعة والإعلام فتاوى علماء الحرمين الشريفين وبلاد الشام ما مفاده تكفير هذه الطائفة.

وعن رابطة العالم الإسلامي كذلك الحكم نفسه، ألا وهو تكفير هذه الطائفة، وكان ذلك في ربيع الأول 1394هجرية الموافق ل: أبريل 1974ميلادية في مؤتمر في مكة المكرمة، وحضره مندوبو 144 جمعية إسلامية من مختلف بلدان العالم وكان قرارهم كالآتي : "القاديانية نحلة هدّامة تتخذ من اسم الإسلام شعارا لستر أغراضها الخبيثة وأبرز مخالفتها للإسلام ادعاء زعيمها النبوة، وتحريف النصوص القرآنية، وإبطالهم للجهاد، القاديانية ربيبة الاستعمار[1]"، والاستعمار كان له دور كبير في نشر القاديانية، فلقد دعمها ماديا ببناء المستشفيات والمدارس، وإصدار المجلات وغير ذلك في سبيل إضعاف الدين الإسلامي الحق، وصرف المسلمين عنه[2]. كما أفتى كبار علماء الأزهر الشريف، بأن القاديانية خارجة عن ملة الإسلام ومن بين فتاويهم قول فضيلة الشيخ محمد أبي زهرة عن القاديانية أنها: "لا شك تخالف ما أجمع عليه المسلمون من عهد النبي صلى الله عليه وسلم من أنه آخر جزء في صرح الرسالة الإلهية، وما صرح به عليه الصلاة والسلام من أنه لا نبي بعده، وفوق هذا قد جاء في آراء إمامهم ما هو غريب جد من ادعائه أنه المسيح، أو أن المسيح تقمصه، إلى آخر ما جاء في كتبهم، وأن هذا كله ليس إلا أقوالا لا دليل عليها من جهة ثانية، وهي تخرج صاحبها عن الإسلام.[3]

---

[1] نخبة من علماء باكستان، إعداد: سعد المرصفي، موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، دار اليقين، ص6، 7.

[2] غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ص831، 832.

[3] جماعة من العلماء، فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف في البهائية والقاديانية، ط3، 2010م، ص88.

الفرع الثاني: دوافع تصنيف القاديانية خارج دائرة المسلمين

أول ما يميزهم عن المسلمين كما رأى العلماء الذين وضعوا اقتراح تصنيفهم أمة مستقلة عن الأمة الإسلامية، هو تفسيرهم المبتدع "لختم النبوة وقد خالفوا فيه تفسير جميع المسلمين المتفق عليه بينهم فتفسيرهم خالف ما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم، ومن بعدهم جميع المسلمين من قوله عز وجل " وفي التاريخ أن الصحابة رضوان الله عليهم قاتلوا كل من ادعى النبوة بعده صلى الله عليه وسلم، أو قال أنه أشرك في النبوة معه عليه الصلاة والسلام. قال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب: 40]

ويضيف الإمام أبو الأعلى المودودي مستدلا على كلامه بنصوص للقاديانية تبين تفسيرهم لمفهوم الخاتم الذي خالفوا فيه الصحابة رضوان الله عليهم وعلماء الأمة ومن هذه النصوص الدالة والصريحة التي تبين رأيهم " لا ننكر أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين ولكن الختم ليس المراد به هو ما يفهمه السواد الأعظم من الناس اذ هو يخالف كل المخالفة عظمة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وجلالة شأنه وعلو منزلته، ذلك أن معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم أمته من نعمة النبوة العظمى"[1]. وعرض الإمام موقف نخبة من العلماء من مختلف الفرق الإسلامية –نشير إلى أنه لم يذكر هذه الفرق– من جميع نواحي باكستان الشرقية والغربية ممن يوثق بهم ويرجع إليهم، وكان هذا الموقف كمقترح قدم إلى المجلس التشريعي في إطار تشكيل دستور جديد وهذا نصه: "نطالب المجلس التشريعي بالنسبة لجميع أولئك الذين يعتقدون ويرون ميرزا غلام أحمد القادياني زعيما دينيا لأنفسهم أن يعدهم أقلية كسائر الأقليات غير المسلمة في البلاد وأن يخصص لهم مقعد واحد من مقاعد برلمان مقاطعة بنجاب."ويرى الإمام أبو الأعلى المودودي هذا الاقتراح علاجا حاسما لهذه المسألة[2].وهذا الاقتراح ما كان إلا نتيجة طبيعية ومنطقية لما اختاره القاديانيون هم بأنفسهم، وعلى رأس ما يميزهم عن المسلمين تفسيرهم

[1] الندوي، المودودي، محمد الخضر الحسين، أضواء على الحركات الهدامة، ص26، 27.

[2] المرجع السابق، ص25.

المبتدع لختم النبوة كما ذكرنا، كما أنه من صميم ما تقتضيه دعوتهم تكفير كل من لا يؤمن بها، فهم يكفرون علنا في خطبهم وكتاباتهم جميع المسلمين الذين لا يؤمنون بميرزا غلام أحمد القادياني، ومن بين أقوالهم في هذا: "كل رجل يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى، أو يؤمن بعيسى ولايؤمن بمحمد ولا يؤمن بالمسيح الموعود.فما هو بكافر فحسب، بل هو راسخ في الكفر وخارج عن دائرة الاسلام".ولا يقتصر القاديانيون على قولهم بأنهم مخالفون للمسلمين في أمر النبوة ميرزا غلام أحمد فحسب، بل هم يقولون أيضا أنه ليس هناك من شيء يجمع بينهم وبين المسلمين، فربهم غير رب المسلمين وإسلامهم غير اسلامهم وقرآنهم غير قرآنهم وصلاتهم غير صلاتهم وصومهم غير صومهم..الخ[1]، ومن ذلك ما جاء في كتاب أنوار خلافت، الذي ألفه ميرزا بشير الدين محمود أحمد: "من الواجب علينا ألاَ نعتقد بإسلام غير الأحمديين وألا نصلي خلفهم إذ أنهم عندنا كافرون بنبي من أنبياء الله. "كما أنهم يساوون بين رجالهم وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ففي صحيفة الفضل المجلد الخامس : "لم يكن فرق بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتلاميذ ميرزا غلام أحمد، إلا أن أولئك رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية "ولم يقتصر الميرزا على التنبؤ، بل حمله غروره على أن فضل نفسه على سائر البشر، بل وحتى الأنبياء والمرسلين فقال في موضع: " لقد أراد الله أن يتمثل جميع الأنبياء والمرسلين في شخص رجل واحد، وإنني ذلك الرجل".وقوله: "وآتاني ما لم يؤت أحدا من العالمين"، ثم جاء الميرزا بشير الدين محمود ليعلن غلوه فيه بقوله: "إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل[2]". وهم بكلامهم هذا يخالفون أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في فضل الصحابة على غيرهم، ووصل الأمر بالميرزا وخلفائه أن افتوا بأنه لا ينبغي أن يكون بين الأحمديين وغيرهم إلا مثل ما يكون بين المسلمين واليهود والنصارى، فلا يزوجون بناتهم من غير الأحمديين، ولا يصلون خلف رجل من غير الأحمديين أو يصلي على جنازة موتاهم، وكانت النتيجة أن قابلهم المسلمون بمثل ذلك،

---

[1] الندوي، المودودي، محمد الخضر الحسين، أضواء على الحركات الهدامة، ص29، 30.

[2] غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج1، المكتبة العصرية الذهبية، ص803.

فكانت المقاطعة الاجتماعية[1]، ونجد في مقابل ذلك علاقات صداقة قوية بين القاديانية ودول معادية للإسلام، مثل بريطانيا وإسرائيل[2].

والمتتبع للقاديانية يلاحظ أنها حاولت أن تصرف المسلمين عن دين الاسلام من الناحية البشرية بتفسيريهم المبتدع لختم النبوة، والتقليل من شأن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أسلفنا الذكر، ثم هم حاولوا أيضا صرف المسلمين عن الاسلام مكانيا عن مكة المكرمة والمدينة، فقالوا أن قاديان مسقط رأسهم مقدسة، يقول أحد أتباعهم: "إن الذي يزور قبة المسيح الموعود البيضاء في القاديان له نصيب من البركات التي تختص بقبة النبي الخضراء في المدينة. فما اشقى الرجل الذي يحرم نفسه من هذه البركات خلال الحج الاكبر إلى قاديان" ويقول الخليفة الثاني للميرزا غلام أحمد: " الحج إلى قاديان حج تمثيلي لحج بيت الله الحرام"، وانتقصوا من الحج إلى مكة وهو لا شك انتقاص من ركن أركان الاسلام، يقول أحد أتباعهم : " والحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف خشيب، لأن الحج اليوم إلى مكة لا يؤدي رسالته ولا يفي غرضه".بل وذهبوا إلى أبعد من ذلك وعادوا مرة أخرى لتفسيراتهم المبتدعة لكلام الله. يقول الميرزا غلام أحمد في تأويل قوله تعالى: "ومن دخله كان آمنا "إن هذه الآية تنعت المسجد الذي أسس في قاديان "ونسبوا كذلك الآية الأولى من سورة الإسراء إليهم فقالوا أن المسجد الأقصى الذي بورك حوله هو مسجد قاديان[3].

هكذا حاول القاديانيون أن يجعلوا نحلتهم دينا له نبيه ومركزه وأصحابه وخلفاؤه ومقدساته وتاريخه، وشخصياته، ويقطعون صلتهم عن التراث الاسلامي الخالد، حتى أنهم يطلقون على رجالهم لقب "رضي الله عنهم" وعن زعيمهم لقب "عليه السلام" وعلى عائلته لقب "أم المؤمنين". فماذا بقي حتى لا يختلفوا عن المسلمين؟ وأي مصدر استقوا منه هذه التفسيرات والتأويلات التي لم تكن قبل ظهورهم ؟

---

[1] سعد المرصفي، كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، دار اليقين، ص 134.

[2] غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج1، المكتبة العصرية الذهبية، ص821.

[3] أبو الأعلى المودودي، ما هي القاديانية، ط2، 1982م، ص51، 52، 53.

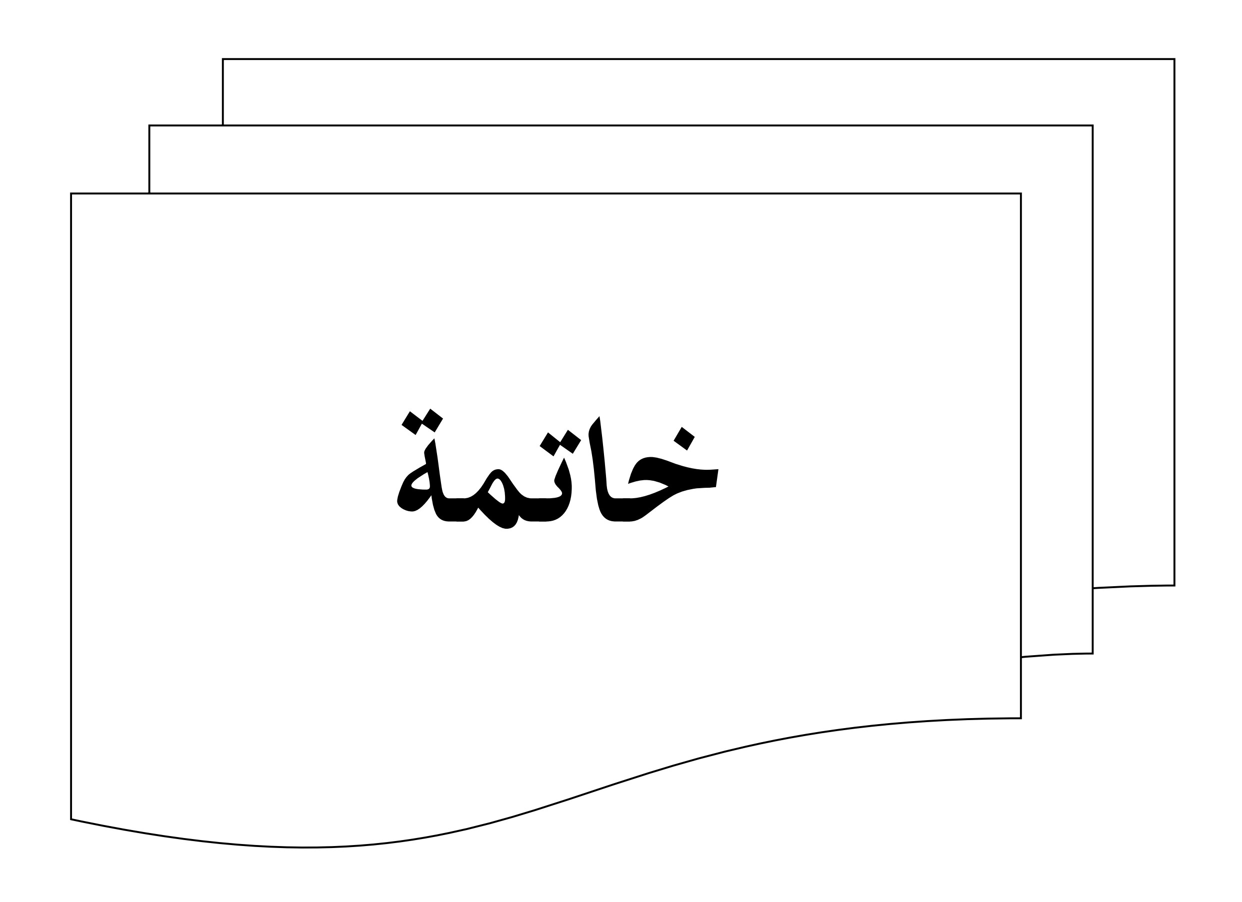
الفرع الثالث: الرد على القديانية

ادّعى الميرزا غلام أحمد أنه نبي وصدقه أتباعه، وهذا كذب وافتراء بدليل القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تطرقت لهذه الأدلة في بحثي في المبحث الثالث، حيث جاء في عقيدة ختم النبوة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وإجماع الصحابة وعموم الأمة الإسلامية على الرسول صلى الله عليه وسلم هو النبي الخاتم، ثم إن الميرزا غلام أحمد تضارب في أقواله ودعاويه أيما تضارب، ففي البداية كانت عقيدته في مسألة ختم النبوة العقيدة نفسها التي عليها جمهور المسلمين، أي أن النبوة قد انقطعت بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يأتي بعده أي نبي إلى يوم القيامة، والميرزا غلام أحمد صرح بهذا في كتبه العديدة ومن بين ما قال: "ألا تعرف أن الرب الرحيم ذا الفضل قد سمى نبيّنا بخاتم النبيين بدون استثناء، وقد فسرّه نبيّنا لأهل السؤال بقوله: "لا نبي بعدي" بكل وضوح، فإن جوزنا ظهور نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم، فقد جوزنا انفتاح باب النبوة بعد انغلاقه، وهو غير صحيح، كما هو ظاهر على المسلمين، وكيف يأتي نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله الأنبياء على نبوته[1]، ثم إن القاديانية تقول بأفضلية ميرزا غلام أحمد على جميع الأنبياء وهذا يخالف قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع" وهناك العديد من الأحاديث التي تبين أفضليته عليه الصلاة والسلام وقد ذكرنا بعضها في المبحث الثالث عقيدة ختم النبوة من الأحاديث، وهنا كذلك في ادعاء النبوة تضاربا في الأقوال، فزعم في البداية أن نبوته ليست مستقلة عن نبوة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، فهي حسب زعمه تابعة لها. فمن ذلك قوله: "لست بنبي ولا رسول من حيث الشرع الجديد والادعاء الجديد والاسم الجديد ولكني نبي ورسول من حيث أنني من حيث الظلية الكاملة ومرآة تنعكس فيها الصورة المحمدية والنبوة المحمدية إنعكاسا تاما"، وتجدر الإشارة إلى أن هذا التضارب والمزاعم في أنه المسيح الموعود، وأنه نبي تابع هي من باب التضليل والتخفيف لردود الفعل تجاهه حتى تواتيه الظروف ليعلن ذلك حقيقة[2].ولا أدلة أقوى برهانا على عدم مجيء نبي بعد محمد صلى الله

[1]سعد المرصفي، كشف القناع عن وجه القاديانية ومخطاطاتها، ص81

[2]خالد كبير علال، نقض الديانة الأحمدية القاديانية، دار المحتسب، ص5، 6.

عليه وسلم وأنه هو النبي الخاتم من أدلة القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن، وأي تصديق لمزاعم القادياني يعد تكذيبا لنص القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو بذلك تكذيب لله ورسوله، ولا شك أن مآل صاحبه الكفر والعياذ بالله.



خاتمة

خاتمة

نصل إلى آخر بحثنا هذا، الذي حاولت فيه أن أقدم ولو دراسة موجزة عن عقيدة ختم النبوة عند أبي الأعلى المودودي، لأقف على رؤيته وآرائه في هذه المسألة العقائدية، خصوصا وأن الإمام جاد بقلمه في هذا الموضوع لمزامنته للطائفة القاديانية، التي ادّعى مؤسسها النبوة، وبقاء باب النبوة مفتوحا، فكان الإمام أبو الأعلى المودودي واحدا من العلماء الذين تصدوا لهذا الإفتراء العظيم، الذي كان من شأنه إحداث فساد كبير باسم الدين، وكانت مرجعية الإمام في هذه العقيدة القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام فيما قد يحدثه الكذابون مدعوا النبوة، فجاءت الآية صريحة بختم النبوة بالرسالة المحمدية وتلتها الأحاديث الكثيرة مؤكدة تلك العقيدة، إلا أن أعداء الدين حاولوا تحريف هذه العقيدة لإدخال كل ما أمكنهم إدخاله من شرور، ولهذا جاءت آراء علماء الإسلام وفتاويهم بتكفير هذه الطائفة بناء على أباطيلهم ومخالفتهم لما جاء به محمد صلى الله عليه والسلام وتعدّيهم الصارخ على الله ورسوله والصحابة الكرام رضوان الله عليهم. وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

1- إن الله عز وجل وصف محمدا صلى الله عليه وسلم بخاتم النبيين والرسول عليه الصلاة والسلام صحت عنه أحاديث كثيرة تتعلق بمسألة الختم.

2- دلت قواميس اللغة العربية ومراجعها على أن لفظة الختم دالة على معاني الغلق والإقفال والمنع وآخر الشيء ونهايته الذي ليس بعد شيء.

3-لقد أولى الإمام أبو الأعلى المودودي مسألة ختم النبوة أهمية بالغة، والدليل على ذلك كتاباته حولها، وحول مسألة القاديانية.

4- إن دفاع أبو الأعلى المودودي عن عقيدة الختم راجع إلى تشبعه بهذه العقيدة وأخذها من المعين الصافي، من مصادر التشريع الإسلامي، وذلك ما يتضح جليا في كتابه ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة.

5-رجع الإمام أبو الأعلى المودودي في شرحه للفظة الحتم وبيان معانيها إلى مصادر اللغة العربية وكلام العرب، عكس ما ذهبت إليه القاديانية من تأويلات مبتدعة لا أساس لها.

6- ما جاءت به القاديانية مخالف للنصوص الثابتة القطعية الدلالة وتفسيراتهم ليس لها إسناد صحيح.

7- مسألة الختم قد نصت عليها آية صريحة، والله عز وجل قد تعهد بحفظ القرآن الكريم من التحريف.

8- القاديانية ابتدعت أمورا عظيمة وخالفت المسلمين في كل ما أجمعت عليه الأمة من الكتاب والسنة.

9- تكفير العلماء للطائفة القاديانية كان بالأدلة والبراهين الدامغة.

الفهارس العامة:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصطلحات.
- فهرس قائمة المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

شطر الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾	07-06	61
سورة البقرة		
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾	07	08
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾	05-04	38
﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٢٤ ﴾	124	61
سورة آل عمران		
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١ ﴾	31	46
﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٨١ ﴾	81	61

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾	179	62
سورة النساء		
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾	64	13
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾	80	13
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾	69	60
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾	65	13
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾	59	14

سورة المائدة		
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾	67	14
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾	03	61-58-38
سورة الأنعام		
﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾	124	40
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٩٣ ﴾	94-93	57-56
سورة الأعراف		
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ ﴾	35	60
سورة يونس		
﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦ ﴾	16	17

سورة هود		
﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	17	60
سورة النحل		
﴿ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ﴾	108	08
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	44	14
سورة الحج		
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾	52	12
﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ ﴾	76-75	60-16
﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾	75	60
سورة النور		
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم	55	62

الآية	رقمها	الصفحة
مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾		
سورة الأحزاب		
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾	40	-38-36-10 -44-40-39 65-60-46
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ ﴾	07	13
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴿٣٦﴾ ﴾	36	14
﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا ﴾	37	37
﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾	21	46
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾	46-45	46
سورة غافر		
﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾	15	61
سورة الزخرف		
﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ ﴾	32	15

سورة محمد		
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ١٦﴾	16	08
سورة النجم		
﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾	04	45
سورة الصف		
﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦﴾	06	62
سورة الجمعة		
﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣﴾	3-2	61
سورة المزمل		
﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥﴾	115	62
سورة المطففين		
﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾	26	09

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس المصطلحات

فهرس قائمة المصادر والمراجع

أولا– القرآن الكريم:

ثانيا– المصادر:

1. صحيح مسلم
2. صحيح البخاري
3. سنن ابن ماجة
4. مستدرك الحاكم
5. القاموس المحيط
6. ابن منظور، لسان العرب، ج12.
7. تفسير ابن كثير.
8. تفسير الجلالين.
9. الترجمة الزركلي الأعلام ج8.
10. جامع عن تأويل القرآن ج22.
11. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة بيروت، ط3.
12. الزركلي الاعلام ج 8.
13. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة بيروت، ط3
14. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، تأليف: أعضاء ملتقى الحديث، المكتبة الشاملة
15. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (المستدرك)
16. القاموس المحيط، ج1.

ثالثا-المراجع:

1.أبو الأعلى المودودي والصحوة الإسلامية، محمد عمارة، دار السلام.
2.أبو الأعلى المودودي، تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ط5 1401هـ - 1981م.
3.أبو الأعلى المودودي، ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، مكتبة الرشد الرياض.
4.أبو الأعلى المودودي، ما هي القاديانية، ط2، 1982م.
5.أبو الأعلى المودودي، مبادئ الإسلام، المكتب الإسلامي.
6.أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ الدين واحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، دار الفكر الحديث، ط2، 1967م.
7.أبو الحسن الندوي، النبوة والأنبياء في ضوء القرآن الكريم.
8.أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.
9.أبو الحسن على الحسيني الندوي، الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها، ط 3(1406هـ-1986م).
10. أبو الحسن علي الحسن الندوي، النبي الخاتم، ط1، 1395هـ-1975م.
11. أبو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، عني به: أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار المنهاج.
12. أبي منصور عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، مطبعة الدولة، ط1، 1928م.
13. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، دار طيبة، ط1، 1985م.
14. أحمد طالب الابراهيمي، آثار الامام البشير الابراهيمي، ج4 (1952-1954)، دار الغري الإسلامي، ط 1997.
15. أليف الدين الترابي، الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، ط1، دار القلم1987م.
16. أليف الدين الترابي، لأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم.

17. جماعة من العلماء، فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف في البهائية والقاديانية، ط3، 2010م.
18. حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة.
19. خالد كبير علال، نقض الديانة الأحمدية القاديانية، دار المحتسب.
20. ختم النبوة عند المسلمين والقاديانية.
21. ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، أبو الأعلى المودودي، مكتبة الرشد (1403هـ-1983م)، ترجمة خليل أحمد الحامدي
22. سعد المرصفي، كشف القناع عن وجه القاديانية ومخططاتها، دار اليقين.
23. سيد عبد الماجد الغوري، القادياني والقاديانية، ط1، 2000م، دار ابن كثير دمشق- بيروت.
24. سيد عبد الماجد الغوري، القاديانية مؤامرة خطيرة وثورة شنيعة على النبوة المحمدية، دار الفارابي.
25. سيد عبد الماجد الغوري، من تراث العلامة الندوي، من أعلام المسلمين ومشاهيرهم، دار ابن كثير، ط1(1423هـ-2002م).
26. عامر النجار، القاديانية، ط1، 2005م.
27. عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1، دار الغد الجديد.
28. عبد الرحمان حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، ط14.
29. عبد المنعم حنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط1، 1993م، دار الرشد.
30. غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج1، المكتبة العصرية الذهبية.
31. فرج عبد الباري، النبوات بين الإيمان والانكار، دار الآفاق العربية، ط1، 2006م.
32. الفصول الذهبية في الرد على القاديانية.

33. فضل حسن عبَّاس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس، الأردن، ج3، ط1، 1437 هـ- 2016م
34. القادياني والقاديانية
35. محمد أشرف أحمد إبراهيم اللوح، عقيدة القاديانية في المسيح عيسى عليه السلام، رسالة ماجستير 2016م
36. محمد الشويكي، برآءة الملة الإسلامية من افتراءات وأضاليل الفرقة الأحمدية القاديانية، بيت المقدس، 2010م، ط2
37. محمد المدني، القاديانية حركة دينية داخل المجتمع الإسلامي، ط1، 2010م
38. محمد بن خليفة بن علي التميمي، حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة ج1، ط1(1418هـ-1997م)
39. محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمان بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ج1
40. محمد خير بن رمضان، تكملة معجم المؤلفين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1418، 1997م
41. محمد خير رمضان يوسف، تكملة معجم المؤلفين وفيات 1397-1415هـ-1977-1995، دار ابن حزم، ج1
42. محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ج1، دار القلم طبعة 1415هـ-1995م
43. محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينات الكونية، ط8، دار الفكر -دمشق- 1982
44. محمد على غوري، جهود الإمام أبي الأعلى المودودي في تفسير القرآن الكريم.
45. المستشار عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، الجزء الأول، دار البشير، ط 7، 1419هـ، 2008م
46. منظور أحمد شنيوتي، الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، ط6، 1428هـ، مطابع الوحيد.

47. موقف الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، لائل النبوة، الجزء الأول، دار العاصمة المملكة العربية السعودية.

48. ميرزا بشير الدين محمود أحمد، الأحمدية أي الإسلام الحقيقي، ترجمة عبد المجيد عامر، ط1، 2015م.

49. نخبة من علماء باكستان، إعداد: سعد المرصفي، موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، دار اليقين.

50. الندوي، المودودي، محمد الخضر حسين، أضواء على الحركات الهدامة ثلاث رسائل عن القاديانية، دار البيان.

51. نزهة الألباء في طبقات الأدباء مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن تحقيق إبراهيم السامرائي ط 3(1405هـ-1985م) ج1.

رابعا- الرسائل العلمية:

1. ختم النبوة في الكتاب والسنة، سهيل حطاب مصلح، رسالة ماجيستير، جامعة فلسطين.

2. الزازية خذيري، موقف المحدثين من قضايا العقيدة عقيدة النبوة عند حسن حنفي أنموذجا، رسالة ماستر، (2018-2019م).

3. عقيدة القاديانية في المسيح عيسى عليه السلام، محمد أشرف أحمد إبراهيم اللوح، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 2016م

فهرس الموضوعات

المبحث الرابع: القاديانية ومؤسسها وأدلتها